

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد السابع

ولنرى
خمسائيات الصبا

نوبليس

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد السابع

دلتزى
خماسيات الصبا

نوبليس

للمؤلف

- بنت يفتاح الطبعة الأولى ١٩٣٥ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- المجدلية الطبعة الأولى ١٩٣٧ — الطبعة الثالثة ١٩٩١
- قدموس الطبعة الأولى ١٩٤٤ — الطبعة الرابعة ١٩٩١
- رندلي الطبعة الأولى ١٩٥٠ — الطبعة الخامسة ١٩٩١
- غد النخبة الطبعة الأولى ١٩٥٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- أجل منك لا الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة ومزيد عليها)
- لبنان ان حكى الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة السادسة ١٩٩١
- كأس لخمير الطبعة الأولى ١٩٦١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- اجراس الياسمين الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كتاب الورد الطبعة الأولى ١٩٧٢ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- قصائد من دفترها الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- دلزى الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كما الأعمدة الطبعة الأولى ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مزيد عليها)
- الوثيقة التبادعية الطبعة الأولى ١٩٧٦ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- خماسيات الصبا الطبعة الأولى ١٩٩١

المجلد السابع

دلّزى

خماسيات الصبا

دلّزی

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

عَنْكَ هَذَا الْكِتَابُ، عَنْ قِلَابَةٍ
أَقْطَعْتِهَا وَقَدْ هَوَيْتِ عَلَى زَنْدِي
سِرْفَ يَقِي، سَفَرَاوَنَ بِهِ الْوَرْدُ،
وَيُوتِي عَلَى قَوَائِكِ وَالْوَرْدُ
طُرْفَةُ جَمْعِكَ الصَّبَاحِي، كَالْبُورِ،
كَالْحُلْمِ لَمْ يَصِحَّ... وَكَالْوَعْدِ
هُوَ إِنْ عَالَيْتُ قَوَائِي نَادَعِيَا
فَرَدْتُ رَدَّ الْحَيَّةِ... مِنْ يَمِينِ
أَنَا شِعْرِي زَنْبُهُ يَنْكُ، مِنْ حُفْنِ
بُضْبِنِ، أَصْدِيَا... وَالصَّدَى يُعْزِي
وَالشَّمُوحُ الَّذِي بِهِ هُوَ مِنْ بُرْدِكَ،
إِنَّمَا نَحْطَرْتُ تَغْوِيَسَ بِالْبُرْدِ
سَائِلِي كُلَّ صَفْحَةٍ مِنْ كِتَابِي
عَنْكَ، يَتَّبِعُ سَوَالِكَ السَّنْطَرِ بِاللَّيْلِ
وَعْدًا تَقْرَأُ الْمِلْحَةَ شِعْرِي
فِيكَ، بَلْ فِي تَوَلَّيْتُ بِكَ أَوْ شِعْرِي
فَقَعْدُ الدُّنْيَا بِهَا، يَسَّرَ قَهْرُ
وَانْجِرَاحَ لَأَتَهَا خَلِيقَتِ بَعْدِي
تَنْتَهِي لَوْ تَكُونُ عَاشَتْ عَلَى عَهْدِي،
أَوْ لَا فَيَقْدُهَا صَبَحُ فِي عَهْدِي
عَلَّ طَرَفًا جَنِّي يَكُونُ رَأَاهَا...
أَوْ تَنْتَهِي بِالْبَحْرِ مِنْ حَبِّبِ الْقَيْدِ

قَدْرُهُ

أُشْرْتُ أَنْتِ إِلَى الْكَوْخِ الْمَشْعُوعِ بِالْوَرْدِ ...
اجْتَذِبْتُكَ ... ضَاعَ الْوَرْدُ وَالزَّمَنُ !

وَأَيْنَ شَرَّدْتَنِي ؟ أَوَاه ! لَا سَأَلْتُ
عَيْنَاكَ عَنِّي، أَنَا عَيْنَاكَ لِي وَطَنُ ...

أَمُوتِ، أَحْيَا وَرَاءَ الْهُدْبِ، طَيْرُ ضَحْيٍ ...
أَنَا، وَهَدْبُكَ هَذَا الْمُفْتَقِدِي غَصْنٍ ...

بالامس ؟ مُرِّي يداً وامحي ... خُلِقْتُ أَنَا
اليومَ ... التَّفَقْتُ بضوءٍ منك أَقْتَنَ ...

ضوءِ ابتسامتكِ الآتي إليَّ من
الآتي ... فما الفجرُ ؟ ما كوني تَكُنْ عَدَنُ !

اواه حُبِّكِ ! لا احببتُ قَبْلُ ولا
أُحِبُّ بعدُ ... تَأْتِقُ واغُلِّ، يا ثَمَنَ ...

أَتَحْتَ قَنْطَرَةَ الْوَرْدِ الْمُلَمَّةِ بي،
لَوِيتُ خَصَرَ التي اَحْلَوْلْتُ كما الوَثْنُ ؟

وقلتُ : « طيري نَطِرْ في قُبُلَتَيْنِ كما
الصِّبَا ... فلا النضرُ إلانَّا ولا الحسنُ ! »

حُبِّي، الذي رَحْتُ مِنْهُ الدهرُ أُحِبُّهُ،
إِلَّا عَنِ الْعِطْرِ، حُبِّي اليومَ مُعْتَلَنَ.

كالعودِ إنْ جُرْحَتُهُ أُنْمِلَ شَجْنَتْ
قال : انتهيتُ غراماً وانتهى الشَّجَن !

مذكر

بشباكِها، يُعرشُ الياسمينُ
يَكُوبُ على الدَّرْبِ حُزْنَ المنين !

تعالَ تعالَ معي، يا ربيعُ،
نُلْمَلِمُ أعمارنا بالمتي ...

حَلَمْتُ بها قال ... تختَرع الورْدَ ...
قال ... تَنقُطُه بالحنين ...

وتسأله هل يُجِبُّ الوجودَ ...
فإن لا ... تُمرُّ عليه بِلين ...

تُغلغل فيه ... تقول : « أشكُّك
من حول جيدي ... كعقدِ ثمين ...

فإن لم تُلذَّ أدسَّك في
شمل شعري ... أشكله وأزین ...

أدغدغك الدغدغات الطوال ...
أغنيك، حتَّى لَأنتَ الرنين ! »

وقال ... يفتح في كفها الوردُ ...
أبيضَ وهي عليه تَرين ...

وينزل قال ... على ذلك الصَدْر
يَشرب من ضوئه ... والمَعين ...

وأحكى وأحكى ... ومنّي يغوى
الربيع ... ويسكرُ مما أُبين ...

— وبعد، تسائل، ما كان في الحُلُم ؟
— ما كان ؟ ... خلُّك في الياسمين ...

لَوَأْنْتِ...

لو أنتِ بأغْنيتي كَلِمٌ ...
وإنا — واموتُ أنا — نَعَمْ ...

لَحَمَلْتُكَ لا أدري أْتَغَاوَتِ
بَابِلُ أم رَقَصَ الْهَرَمُ ؟

مَنْ مِثْلَكَ بَيْتٌ مِنْ شِعْرِ
لا قَالَ الْفُرسُ ولا نَظَمُوا !

لو أنت بحوضي وردته
وانا — وأمرُ انا — نَسَم ...

لنقلُ إلى الدنيا أرجاً
ما آهةُ خَصْرِكَ ... ما السَقَم ؟ ...

ما صُحَّ عَمَّ ... وصيَحَّ هَمَّ ...
وراء قميص تَنَثَّلِم ؟ ...

لو أنت بكأسي خَمَرُهَا
وانا — وأراقُ انا — جَمَم ...

لَتَخِذْتُكَ لِي فَلَكاً ...
وَتُبْعِثُرْنِي وَأَبْعِثُرُهَا النُّجْم !

هل آنَ لِمَن منها اشتعلتْ
فَكَرَّ أَنْ يُشْعِلَهَا الْقَلَم ؟

غَزَارَةُ نَيْلٍ قَدْ بُرِيتَ
بِالسَّيْفِ وَرَنَحِهَا الشَّمَمُ،

غُطِّتْ فِي أَيِّ مِدَادٍ ؟ قُلْ
فِي الْمَجْدِ وَمَا بَنَتْ إِلَهُم !

وَلَوْ أَتَيْتُكَ لِي ... وَضَمَمْتُ عَلَيَّ
يَدَيْنِ ... لَغَلَفَنِي الْحُلُم ! ...

ريحانستان...

قَدَمَاكِ — حَلِّينِي وَطِيفَ مَنْامِ —
رَيْحَانَتَانِ ... وَقَالَ زَوْجُ حَمَامٍ ...

فِي الرُّوِّقِ ارْتَمَتَا فَهَلْ غَطَسَتْ
دِفْلَى تَرْدُهُمَا وَضَجَّ خَزَامٌ ؟

أَنَا مِنْذُ مَا دَتْنَا حَلَمْتُ بِهَا
كَفَى ثُلُمْلُمُ نَغْمَةً وَكَلَامٍ ...

قدماءِ قد حَكَّتْنا حكايتُنا ...
أيامَ نحن نأوُّه وسلام ! ...

طِفْلاَن والشُّبَّاءُ يَفْصِلُنا ...
يَدْرِ ونَجْهَل اننا لِهِيام ...

حَتَّى اذا رَزَدِي اسْتَطالَ إلى
عَبْرَ الحَدِيد ... وانتِ ريشُ نَعام ...

وَجَزِعْتَ تَرْتَجِفِينَ ... وَاَمْتَلَأْتُ
كَفِّي بِحُسْنِكَ ... كَثْرَةً وَلِمام ...

أَنْزَلْتُ مِنْ قَدَمِيكَ فِي شَعْرِي
وَدَفَنْتُ وَجْهِي فِي جَمِيلِ قَوام ...

أَوَّاهِ لِلْقَدَمِينَ أَيْنَ هُما ؟
فَرَّ الحَمَام ... وَجُرْخُ جُرْحِي دَام !

اللائحة...

وَهُمَا — نُبْ يَا قَمِيصَ الزَّهْرِ وَاصْنَحْ —
وَهُمَا أَنَّهُمَا صَبَّحَ وَصَبَحَ ...

يَشْرَبَانِ أَنْوْفَيْنِ عَلَى
نَهْرِ الْبَلَّورِ ... فَالنَّظَرَةُ جُرْحٌ ...

أَنَا ذَا، مِثْلَكَ، قَدْ أَوْجَعَنِي
الْلَفْحُ ... وَارْتَحَتْ كَأَنَّ الْحُسْنَ لَفَحَ ...

وتهاكثُ على تلك الغلالات ...
تمحوني الغلالات ... وأمحو ...

هل قَطَفْتُ ؟ ... أسألُهما ... اسألْ قُبَلتي ...
رجعتُ ... لكن من العطر تُفَحِّحُ ...

طابت الآه ! هل الشمسُ نَهِي
ملء حُقَيْنِ ؟ هل الوَهْمُ يَصِحُّ ؟

يا قَمِصَ الزهر والقهر، أَيْنَ ...
ما تُرى أخفِيَتْ من نارٍ تُلَحِّحُ ؟ ...

أنذا غَيْرَانُ ... باعِدْ مثَلما
باعدتُ كَفِّي التي ليست تُشِيعُ !

ليس وقِفْ الآنَ بالعنف اتَّيِدْ،
سكرةُ الإزميل، لو تُذَكِّرُ، لَمَحْ ...

أَنَا وَالْقَمَرُ

يسألني هل أنا أنتِ...
مَنْ تُرَى يُجِيبُهُ، الْقَمَرُ ؟ ...

ومرةً يسألني : « أين
التي فرّث من الصُّور ؟ » .

أقولُ : « منذ صبحينِ ما زارث ...
وعنها الزنبقُ اعتذر » .

— أَخَافُ أَنْتَ ؟ — عَلَيْهَا لَا .
ويا خوفي على الرعرع ...

أَجْمَلُ مِنْهَا مَوْنُهُ بِهَا
وقد غابَتْ وما انتظر ...

أَنَا إِذَا شَدَّتْ عَلَيَّ الطَّرْفُ
مِنْ سِحْرِ وَمِنْ سَحَرِ

أَحْسَسْتُ الشَّمْسَ أَطْلَتْ
ثُمَّ لَا شَمْسَ وَلَا أَثَرَ ...

— تُجِبُّهَا، يَسْأَلُ ؟ — لَا قَلْتُ
وَلَا صَيَّرْتَنِي خَبْرَ ...

أُغْنِيَّ لِي هِيَ، لَا الْعُودُ
حَكَى أَحْلَى وَلَا الْوَتْرَ .

✱

وأُتجاهى بكِ، بالقامةِ،
بالصبحينِ من حجرٍ...

أنا هُذِر

خَبَّرْتَنِي عَرَّافَةً أَنَّكَ الدَّرْبُ
وَأَنِّي فِي الدَّرْبِ طَابَ شُرُودِي ...

صَدَقْتَ يَا تُرَى ؟ ظَنَنْتُ سَبَقِي
أَنَا مَوْعُودَةٌ وَأَنْتَ وَعُودِي ...

رَبِّمَا حَدَّثُوا بَنَا فِي الْعَشَايَا،
أَوْ مَرَرْنَا شَدًّا بِبَالِ الْوُرُودِ،

أَوْ بِنَا رَيْمًا تَغْتَتُ يَمَامَاتُ
وَطَارَتْ بِالْعُودِ رَيْشَةُ عُود ...

خَبَّرْتَنِي عَرَافَةً أَنَّنِي الْحَسَنُ :
مُحَيَّايَ مَطْلَعٌ مِنْ قَصِيدِ !

أَغْنِيَاتُ شَعْرِي وَأَدْرِيهِ كَالرَّيْحِ
عَلَى قَامَةٍ كَشَلْكُ الْجَرِيدِ ...

وَأَنَا، فِي الْبِزْوُغِ ، سَوَسَنَةُ الْحَقْلِ
تَغَاوَتْ كَسَلَانَةً فِي الْجُرُودِ.

آهَ مِنْهَا الصَّبَاحُ، وَانْتَحَرَ الشُّوْكَ،
وَجُنَّ النَّدَى عَلَى الْأَمْلُودِ.

أَنَا هَذَا وَزِدٌ وَزِدٌ ... أَنَا لَا أَوْجِدُ
إِلَّا إِنْ كُنْتُ أَنْتَ وَجُودِي !

إني ولو صَحُّ أَنْ زُنُودَكَ ناداني
وجيدٌ منك انتهى فوق جيدي ...

ورماني الذي رمى فتنة الليلِ
وباہی حُفَّانٍ خلف بُرودي،

وتأملتُ رأسَكَ الصَّعْبَ في كَفِّي،
أشقي أقول : « يا معبودي ! »

لأمرتُ الوجودَ أَنْ ضِعْ، ومن أجلِ
حبيبي ضِعْ وانوجد من جديد !

خَضِرَاءُ عَيْنَيْنِ ...

عَيْنَاكَ، هل لي بهما وغد ؟
عَيْنَاكَ لا قَبْلَ ولا بَعْدَ ...

أَوْهَمَتَانِي أَنِّي لُعبَةُ الْأَخْضَرِ ...
يُلْهِى بِي ... وَيُعتَدُّ ...

وَيُغَمِّضُ الْجَفْنَ عَلَى قَائِلٍ :
— مَا الْمَجْدُ ؟ ... مَرِّي بِهِمَا مَجْدُ !

الله يا أخضر مِ اللوز لا
مِ الورد ... فلينتحرِ الورد ...

وَلَيْتَانِ الْقَلَمُ الْمَدْعَى
أَنْ خَطَّ مَا يَخْفَى وَمَا يَبْدُو ...

أرجوحتي هُما ... فيا أخضراً
أنا إلى دنياه مُرْتَدَّ ...

وَيَسْتَطِيلُ الْهُدْبُ بُعْداً إِلَى
الشمس، فتغوى الشمسُ والبُعد ...

ويتهى شيءٌ من المنتهى
في لفّةٍ تَشْتَدُّ تَشْتَدُّ ...

تُلْفَنِي ... أَقَالَ أَعْنِيَّةُ
طارَت ... فللشعر انا الحَدَّ ...

✽

عينك ! يا حكاية قصتها
على الكنار العُصْنُ المَلْدُ ...

وَجَعَلْهُ

ضاحِكَيْنِ ؟ ... رُدِّي جَمَالَ شَفَةِ
أنا ذاك عُوْدُ هُمُ قَصْفَهُ ...

صَبُّ أنا ... وَمُكَلَّفِ بِصِيًّا ...
فحذارِ مَدَّ يَدِي وَمُقْتَطَفُهُ.

مَرِّي بِبَالِكِ كَانَ يَوْمَ غَلا
مَيِّدٌ بِقُدِّكَ وَالْهَوَى عَطَفَهُ ...

مُذْ صِرْتُ أَنْتِ السَّكَبُ صِرْتُ أَنَا
مَنْ بَاعَهَا اللَّيْلَاتِ وَارْتَشَفَهُ ...

بَاقٍ مَعِيَ أُبْدَ ... أَلَا انْذِيحِي
فَوْقِي أَضْيَعَهُ وَأَكْشِفَهُ ...

كَالرَّيْحِ أَنْتِ أَخَذْتَنِي ... وَأَنَا
نَعَمَ يُغْرُرُ بِالَّذِي عَزَفَهُ ...

وَلَا تُعْرِفِينَ ...

ويا ليت ما بُحْتُ ما بحث ...
كنت بقيت بقلبي ...

بقلبي ولا تُعرفين ...
كفوح من الورد صعب !

وكنت سألتُ ؟ « أنا من ؟ »
وأخفق صوتاً أحبي :

« أنا أنتِ، أُمِّسُ سرّاً،
سماءٌ وحفنةٌ شُهَبُ ».

وترتعينَ أنِ اسْكُتْ
أَجْبُكَ بُعْدِي وقربي ...

— لِمَ البُعْدُ ؟ كوني ولو كنتِ
زهرةً شوْكٍ بدري.

كما الشوكُ في القلبِ شُكِّي ...
كما الزَّهْرُ في الريحِ هُبِّي !

✱

ويسْكُتُ ذاكَ الجِوَارُ
كبرقٍ سجا فوق سُحُبٍ.

« أنا أنتِ » تمضي العَصافِيرُ
تشهُقُ ... تُغْرِى ... وتُسَبِّى ...

بقلي ولا تعرفين
تعيشين أجمل حُبًّا!

اللاعبة الصغيرة

كَأَنَّكَ اللَّيْلُ وَأَحْبَبْتُ أَنَا ...
عَلَيَّ فَالتَّقَى بِهَذَبٍ وَسَنَى.

عَيْنَاكَ لَا الْقَهْرُ وَلَا الشَّهْرُ مِنْ
الْوَرْدِ إِذَا أَزْهَرَ سَفْحُ الْمُنْحَى.

لَوْ أَنَّكَ لِي كَلَّكَ لَاشْتَلْتُ بِهِ
الرَّوْضَ ... وَطَرْتُ بِالرَّوَابِي وَالْهَنَا ...

وبالجمال ... وبعينيك معاً ...
وقلتُ : « من هنا، نجومٌ، من هنا ».

لكنني أواه ! ليست لي من
حسبك الا بسمةً بعضُ ضني !

تغمِزني بطرفٍ من قوسِها
وأنتهي ... وتنتهي معي الدنى ...

أنا أُحبُّ ؟ ... ما جرؤْتُ بعدُ، لا
ولا اثني من تحتِ كفي ما اثني ...

أقطفُ ؟ ... أنتِ انغرسِي تفاحةً
على طريقي، أو تهدأي سوسنا ...

أو انهدي صدرأ وضجِي قامةً
ما كانت الرمعَ ولكنْ أفتنا ...

حَتَّى إِذَا مَدَدْتُ كَفًّا قُلْتُ : « لَا
لَمْ أُغْوِهَا .. هِيَ الَّتِي كَانَتْ أَنَا ... »

غليلك باقة زنبق...

غليلك باقة زنبق
بالحلم تغوى ... وأقلق ...

بيضاء؟ قوليك أبهى ...
لون له اللون يشهق!

أحببتها زنتها
شريطة تتحرق،

كأنها معصمي شدَّ
حين شدَّ وأرهق ...

يا باقة الزنبق، ارضني
عليّ أو اتمزق.

إذا شممتك قال
العرارُ : « واهاً ! » وأطرق ...

وملئت ... ما الخصر، ما النصر ؟
ما الكناريُّ زقزق ؟

يا ربَّ خصرٍ هو الليلُ
بالرياحينِ يَعْبَق ...

يوتاجُ، يجتاحُ ؟ ما همَّ ...
بسمّة تنفق ...

تَقُولُ : « يَا نَجْمَةُ ارْمِي
بِالْجِسْمِ ... يَا جَبَلُ اعشَق » ...

وما الهوى ؟ مطرَحٌ مِنْ
عِمَامَةٍ فَوْقُ، تُعَلِّقُ ...

تَضِيْعُ فِيهَا يَدَا مَنْ
بُعْمِرَهُ يَتَصَدَّقُ.

طِفْلٌ أَنَا، أَيْ طِفْلٌ ...
أَحْيَا لِبَاقَةِ زَنْبِقٍ ! ...

فَقْرٌ

أَصْبُو ! ... وَفَقْرِي إِلَيْكَ يَصْبُو
مِنْ شِعْرٍ ... وَمِنْكَ حُبٌّ ...

قَبِلْتُ ؟ قَوْلِي : « قَبِلْتُ » ، أَوْ لَا
يَعُودُ يُغْرِي الشُّعَاعَ هُذَّبَ ...

لَا الْخَصْرَ مِنْ لَمَسَةِ يَغْنِي
لِلرَّيْحِ ، لَا النَّهْدَ يَشْرُتَبُ ...

جوعانُ، جوعان ... أطمعيني
أنا نجومٌ خبزي وشُهْب ...

نويتُ يوماً لعلبك
وقفاً، وظَلَّتْ تَرِي " وتربو.

أأختُها أنتِ ؟ ... لا تغالي
لأَيُّ صعب عليَّ صعب !

ضجرتُ ... لا تُلعبا بقلبي
لي انا، لي بالجمال لعب

خلّيك منك ... اسكُني كتابي ...
احلى قصور الحسان كُتب.

(١) تطلع ناراً.

أَزْفَرْتُ

منحوتٌ دونتُلو
أهواهُ لا أَمَلٌ ...

رُخامٌ كرّاراً، ألا
اخجلُ ... وحدهُ المِدَلُّ

على الصبّا مِنْ كلِّ مَنْ
مِنْ الصبّا تُطَلُّ.

رُخَامُهُ ... بَعْضُ رُؤْي
فَجَرٍ، وَبَعْضُ قُلٍّ ...

مَرَّغَتْ طَرْفِي، لَا عَلَيْهِ،
تَلَكْ تَلَكْ تَغْلُو ...

وَإِنَّمَا عَلَى فَمٍ
فِي ظِلِّهِ يُهَلِّ.

مَا حَجْمُهُ، الَّذِي إِذَا
هَاجَمَتْهُ أَذُلُّ ؟

أَقْلُّ مِ الْآه، وَمِ
الْجَمَالِ لَا أَقْلُ !

بَيْتُ قَصِيدٍ هُوَ فَلْيُقْرَأْ ...
وَيُقْرَأْ نُبْلُ.

أَقُولُهُ مِنْ كَلِمَاتِي
جُزْؤُهُ وَالْكُلُّ ...

وَأَنَا ذَاكَ السَّيْفُ،
لَا إِلَّا لَهُ أُسَلِّ.

كَمْ مَرَّةٍ خَفَضْتُ مِنْ
رَأْسٍ ... وَكَانَ يَعْلُو !

أَعْبُدُهُ كَوَثْنٍ
مَنْحَوْتُ دَوْنَتَلُو.

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي،
فِي النِّيَاسِمِ الْغَوَادِي،

فِي الشُّعَاعِ قَدْ تَهَاوَى،
عِنْدَ رِبْقَةٍ وَوَادٍ.

مِنْ هَوَايَ طَبٌّ وَطَيِّبٌ
تُرْبَهَا وَمِنْ وَدَادِي.

مرّةً وعِدْتُ ... أخَذني،
قد ذُهِلْتُ من بُعاد !

إِرمِ بي على ضفافِ
من طفولتي بَدادِ،

نهرُها، ككفٍّ من أحبيّتْ،
خيّرٌ وصاد،

لم تُزلْ على وِفاءِ،
أنا مِ الوفاءِ زادي.

حُبّني هناك ... حُبّ
الحبِّ جرّاحاً فوّادي !

مَنْ أكونُ ؟ مَنْ ؟ وعِطّرْ
هَبْ من ثرى جوادِ !

شَلْحُ زَنْبِقٍ أَنَا اكسِرْنِي
عَلَى ثَرَى بِلَادِي ...

أَقُولُكَ مِنْ يَاسْمِينِ ...

أَقُولُكَ مِنْ يَاسْمِينِ
أَغَارِيْدَ لَوْنٍ وَلِيْنِ،

لَوْ الْيَاسْمِينُ يُؤْوُهُ
كَمَا النَّايُ، غَبَّ الْأُنَيْنِ ...

كُنْهَدِكِ، ذَاكَ الصَّبَاحِيَّ،
أَوْ كَشْمُوخِ الْجَبِيْنِ !

كِلَا الْعَالِيَيْنِ لَطَرَحَ
الشُّهُورِ، لَجَرَحَ الْمَنِينِ ...

شَبَابُكَ طَاغٍ، كَحُبِّي،
أُجِنُّ بِهِ وَأَدِينُ.

وَحُسْنُكَ، قَوْلِي أَلِلْشَكُّ
حُسْنُكَ أَمْ لِلْيَقِينِ ؟

أَهْمُ بِمَسِّ قَوَامِكَ
أَوْ بَعْضِ خَصَرِ ضَمِينِ،

فَيُلَوِي عَلَيَّ أَنْ أَبْقَ،
أَنْ أَبْقَ عَلَيَّ الْأَمِينِ.

أَنَا الْحُسْنُ يُعْطَبُ إِنْ مُسَّ ...
لَا تَتَعَدَّ الْحَنِينِ ...

يُشَمُّ، كما الفاخرُ الصَّعْبُ،
ذِيَالِكَ الياسمين ...

سَمْعَانُ وَبَعْضُ الْكُتُبِ ...

ذَنبِي أَنَا ؟ مَا كَانَ ذَنْبِي ؟
أَنْتِ الَّتِي أَحْبَبْتَ حُبِّي !

أَنَا عِشْتُ قَرَبَكَ، لَا بِأَزْهَارِي
رَشَقْتُ ... وَلَا بِقَلْبِي ...

أَنْتِ افْتَرَيْتِ ... وَوَجَدْتِ ...
كُنْتَ الْحُسْنَ مُشْتَغَلًا بِدَرْبِي !

أَتَذَكِّرِينَ ؟ مساءَ زرت ...
فَرَكَتُ عَيْنِي ... لَمْ أُحِبِّي ...

أَنَا قُلْتُ — وَاكْذِبَاهُ ! —
هَذِي الشَّمْسُ هَذِي الشَّمْسُ قُرْبِي !

مُرِّي بَيْتِي الْيَوْمَ، يَنْتِي
شَمْعَتَانِ وَبَعْضُ كُتُبِ.

هُوَ مَعْبَدٌ لَكَ، قَدْ يَطِيرُ ...
وَقَدْ يُغْرِبُ فَوْقَ سُحْبِ ...

وَأَنَا أَنَا سَكْرَانُ ... كَأْسِي
أَنْتِ ! دُقِّي بِي وَصِّي !

أَنَا عَشْتُ بِعَدَاكَ، عَشْتُ
تَحْتَ أَصَابِعِ كَالشُّهْبِ شُهْبِ

أو نظرةٍ همّ الحنان
وقامةٍ هيفاءٍ سَكَبَ.

وسارِشَقُ الدنيا بعُمري ...
بالربابِ ... بكل ربّ ...

لتطيبَ لا إلّاكِ أغنيةً
بها أُسبى وأُسبى ...

الشِعْرُ ؟ منك الشِعْرُ، مِنْ
نهدِ كَخَلْقِ الكونِ صَعَب !

سَجْنُ اللَّهِ

كَيْفَ بِاسْمِ سُمِّيَتْ ؟ ... مَنْ يَحْبِسُ الرِّيحَ
وَعُمْرِي، فِي لَفْظَةٍ ، وَالنَّارَ ؟ ...

كُلَّ يَوْمٍ ، أَنَا أَشْمُكَ نِسْرِينَا ...
أُعَاطَاكَ سَكْرَةً أَوْ دُورًا ...

أُرْتَمِي فِي ظِلَالِ كَقَيْكِ ... أَسْتَقْصِفُ
بَعْضَ الْعَشْرِ الْأَصَابِعِ غَارًا ...

أُتجاهي بَأَنْ قَدْ كُ صِنُو
السيفِ، أَشَقِي بِهِ شَقَاءَ الصَّحَارَى ...

وَأُمْنِي بَأَنْ أَقَدَّ بِهِ قَدًّا
وَاعْدُو بِرَيْقَهُ وَالْغَرَارَا ...

مَا أُسْمِيكَ ؟ جَنَّتِي ؟ دُنْيَوَاتِ
الْعِزِّ ؟ مَعْنَى شَاوِي الَّذِي لَا يُجَارَى ؟

قُبْلَةً لَمْ تُغْنَهَا بَعْدُ أَشْعَارِي
وَلَا حُلُمُ حَالِمِينَ سَكَارَى ؟

فَإِذَا ذَقْتُ ذَقْتُ مَيْدَ الْأُمَالِيدِ
عَلَيْهَا حَطَّ الْهَزَارُ وَطَارَا ؟

إِسْمُكَ ... اسْتَنَاقَتِ الطَّيُورُ لَوْ احْلُولَتْ
وَصَارَتْ حُرُوفَهُ الْأَبْكَارَا،

ولو الرمح قال قال : « ألا حولت
— علي أخطئه — غزّارا » .

ريح يا ريح، إن تُنادي على الأزهار،
صُبحاً، سَمّي بها الأزهارا ...

هذه الزهرة في شِعرك...

هذه الزهرةُ في شِعركِ
داريها ... فلا مُسَّتْ بِأصبع ...

قد تطيرين إذا ألفتها شِعري
على شِعركِ شِعشِع ...

أنا لم أدرِ متى فَتَحَ ما فَتَحَ
... وانشكَّ ورصَّع ...

هي مِنِّي لَعِبَةُ الْبَالِ ...
إِذَا تَهَلَّكَ أَفْكَارِي وَتَهْلَعُ ...

أَنَا، يَا مَعْبُودَتِي اللَّيْلَاءُ،
هَمُّ الْأَنْجَمِ انْهَارَتْ تَوَجَّعَ ...

أَيْضاً فِي أَسْوَدِ غَنِيَّتِكَ ...
اعْتَدِي، لَكَ الْأَجْمَلُ أَجْمَعُ !

هَائِثٌ حَوْلَكَ، مِنْ غَفْلٍ
الْفَرَاشَاتِ الرَضَى سِرْبٌ مَلُوعٌ ...

لَهَبٌ فِي لَهَبِ أَنْتِ عَلَى الزَّهْرِ
... حَذَارِ السِّرْبِ يُصْرَعُ ...

لَيْتَنِي فِي بَعْضِهِ، أَهْتِفُ
بِالنَّقْلِ وَبِالْمَسَةِ أَسْمَعُ ...

أنا ذا منكن ما ملئتُ،
يا كُلُّ زهورِ الأرضِ، أضوع ...

لا مِنِ المنعةِ ما أرصفُ،
بل مِن جيرةِ الحُسنِ الممتعِ.

هي قالتُ : « حُبّني كالزَّهرِ،
أنقى الزهرِ، أحلاه وأرفعِ ».

— أيُّه، قلتُ ؟ الذي في الريحِ
ما انفكَّ على الروضِ موزَّع ؟ ...

لا بلِ التّيّاهُ، غيّبُ الغيبِ،
شِعري الصَّعبُ مِن راعٍ ورَوَّعِ.

قال إن قال : « أنا جاوزتها،
الآهاتِ واغلوليتُ مَدَمَعِ.

بعلبكُ اللفظ بي ... ميادةً ...
فاركَعَ وخَلَّ الحُسْنَ يركعُ .

الْأَمُوتُ بِكَ ...

أَمُوتُ بِكَ ... احلولي، كما الطيبُ في الوردِ،
وزوري ولو بالوعدِ، يا أجملَ الوعدِ.

مِنَ الْحُسْنِ مَا لَوْ مَسَّ بِاليدِ أَجْهَشْتُ
تَوَّهْ، كَأَنَّ الْحُسْنَ يُوجِعُ أَوْ يُعْدِي.

ثَانِي غَوَى خَصِرٍ وَلَفَحَ تَمَائِلٍ
وَلَا تَنْحَنِي فِي الرِّيحِ تَكْوِيرَةَ النِّهْدِ.

أنا لي، لو تدرين، عيان ... لي يد ...
تصدان أن كلاً ... فتفهم أن مدي ...

ويرشقني من قامةٍ مثل نعمةٍ
لها كانهيار الليل وقع على الزند ...

أضيئ بها ... لا رن في الريح، بعدها،
سينان، ولا سيف تلوع في الغمد.

فما أنا باق بي إذا الشمس صوّرت
مُحيًا، وضجت وسط مُهملك الجعد؟

على مهل، يا عُمر، ما بعد حبها
لذائد ... بعد المنتهى ليس من بعد !

انا، الزمنُ التّياهُ نحسي تركتها
عليه وقلتُ : « افتر، دفوك من بردي ».

وَجُودٌ ؟ اِذَا مَا كَانَ لَا كَانَ، هَمِّي
الْجَمَالَ، عَلَيْهِ أُرْغِمُ الْفَأَلُ فِي التَّرْدِ ...

وَكُونِي كَمَا شَاءَتْ أَصَابِعُ خَالِقٍ
أَنَا بَعْضُهَا ؟ هَاوِي الْهَوَى، نَاقِشُ الْمَجْدِ ؟

تَعَالَيْتُ. مَنْ مَا كَانَ فِي الْوَرْدِ جَمْلَةً،
شَدَاً وَغَوَى لَفٍّ، فَلَا كَانَ فِي الْوَرْدِ ...

رُؤْيَا

تُعَاتِبِينَ ؟ ... عَتَابِي أَنْتِ الْوَجْعُ ...
وَأَهْمَةُ الْعُودِ مِنْ نَائِينَ مَا سَمِعُوا !

أَنَا، غِيَابُكَ، إِنَّ أَغْرَقْتَ، آخُذْهُ
بِالْجَفْنِ، أَخْلُقْنِي مِنْهُ وَأَبْتَدِئْ.

فَكَيْفَ مُرْكٍ بِي طَيْفًا، إِمَامَ كَرِيٍّ،
وَتَهْمِسِينَ : « أَنَا احْلَامُكَ الرَّجْعُ » ؟

طَوَّقْتَنِي مَرَّةً، خِلْتُ الرِّيحَ حَكِي
حِكَايَتِي لِنَجُومٍ قُرْبَنَا تَقَعُ ...

مَنْ قَالَهَا قُبْلًا ؟ ... ضِغْ، يَا وَجُودُ، مَعِي
وَرَوْ كَأْسَكَ مِنْ كَأْسِي وَمَا تَسَعُ ...

ذَكَرْتُ ؟ ... أَنْتِ اذْكُرِي أَيَّامَ طِبْتُ أَنَا
أُغْنِيَنَّ عَنْهَا الْأَفْلَاكَ تَجْتَمِعُ ...

أَسَكَّنْتُكَ الصَّنَعِبَ مِنْهَا : مَا الْوَجُودُ وَمَا
شَدُّ الْوَجُودِ بِخِيطِ الْوَهْمِ يَنْقَطِعُ ؟

وَالْوَرْدُ أَثَرُهُ تَعْوِذَةٌ لِحُطْيٍ
مُضِيعَاتِكَ فِي شِعْرِ بِهِ وَلَع.

أَنَا اللَّيَالِي كَذُمِّيَاتٍ ادْحَرِجْهَا
إِلَيْكَ ... فَهِيَ وَأَنْتِ الْكَفُّ وَالْوَدْعُ ...

وَأَنْ تَكُونِي وَمَا صَدَّقْتُ ... لَا تَعِدِي
بَأَنْ تَكُونِي ... كَثِيرٌ ذَلِكَ الدَّلَعُ ...

يَبْقَى ارْتِحَالُكَ فِي آهِي ... أُمْدُ أَنَا
يَدِي إِلَيْكَ كَأَنِّي الْأَرْضُ تَنْدَفِعُ !

أَنَا وَخَصْرُكَ ؟ ... خَلِّتَنِي سَاحِبُهَا
رُؤْيَا بِأَنْ لَسْتَ مِنْ رُؤْيَا ... وَأَنْوَجِعُ ...

فجر وفجران...

أَنْتَ كَذَبْتَ. قُلْتَ لِي : « الفجرُ واحدٌ » ...
لِمَ أنا لي فجرانِ : تاهٍ وناهد ؟

أَمْسٍ قَدْ زَقَرْنَا ... سَأَلْتُ قَمِيصِي
عَنْهُمَا، فَاسْتَحْتُ وَرَاحَتِ ثُبَاعِدِ.

أَوْ حَقًّا زَارْتُهُمَا يَدُكَ ؟ اصْدُقْنِي
لَعَلِّي نَسِيتُ وَعَدَ الْوَاعِدِ ...

كُنْتُ غَفْلِي عَمَّا فَعَلْتُ. فَعَلْتُ
السَّوْءَ أَمْ رُحْتُ مِنْ بَعِيدٍ تُرَاوِدُ ؟

رَأْفَةً بِي، بَعْنِ تَسْمِيَهُمَا الْفَجْرَيْنِ،
لَا تَقْسُ، إِنْ تُزُرِّي، لَا تُعَانِدِ ...

حَذَّرْتَنِي أُمِّي مِنَ الْمَسِّ بِالْبَلُورِ،
غَيْرُ الْبَلُورِ فِي الْمَسِّ وَارِدِ ...

نَبَعَا الْوَرْدِ لَيْسَتْ لِسْوَى الرُّوْيَا،
فَقَرَّبَ يَدًا وَظَلَّ الزَّاهِدِ.

قُلْ، وَعَيْنِيكَ، هَلْ حَلِمْتُ أَنَا ؟ هَلْ
مِلْتُ فَوْقِي كَالْيَاسْمِينِ الْوَاجِدِ ؟

ذَاكَ مَا هَمٌّ. هَمٌّ أَنْ لَا تَكُونَ ارْتَحْتَ
لِلضَّوءِ جَامِحاً ذَا ... وَجَامِداً ...

وملأت العينين منه ... وغنيت ...
ونزلته كتاب فرائد!

ليّ سُؤْلُ إِيْلِكَ : رَدُّ بِأَشْعَارِكَ،
رَدُّ، طَرَّ بِالْهَوَى ... وَالْقَصَائِد ...

غَيْرَ إِحْدَى : « فَجَرَّ وَفَجَّرَانِ ». مَزَّقَهَا
وَلَوْ أَنَّهَا الْغَرَامُ الْخَالِد.

النعيم اللذيذ

أحببتُهُنَّ ؟ بلى، لكنَّ أتى النِّسَمُ
يمحو، وها وحدك الجرحان والألَمُ !

هُنَّ الليالي ... فكأس ذي ... وتلك يدٌ
صَبَّتْ ... ونحن، أيا حَمْرِي، فَمَ وفم !

خَلَقْتَنِي ! ... آه ما احلاك خالقتي
شُعاةً عند ذاك النهْدِ ترسم ...

سَمِعْتُ عَنْ قَدْكَ الرِّثَانِ فِي حُلْمِي ...
حَقًّا سَمِعْتُ أَمْ اسْتَغْوَانِي الْحُلْمُ ؟ ...

لا، لا انطوى فوق زندي أبيضاً شِمْماً ...
أنا سكرتُ وسُكَّرِي الأَيْضُ الشِّمِّ !

هواء، أهواك، قُلْ، هل قامةٌ نُقِشَتْ
عليك ... فانتحرَ القرطاس والقَلَمُ ؟

ما الشِّعْرُ بعدُ ؟ ... وما الشَّطْرُ المُدِلُّ على
شَطْرِ ... إذا الخصرُ من عاليه يَنْهَدِمُ ؟ ...

لَمْ غَرَبِ مِنْهَنْ ؟ ما فِيهِنَّ مَلْتَفَتِي
إلى الجمالِ ، وتُبْلِي أَنْتِ وَالشَّمَمِ .

أنا الغماماتُ إنْ هَشَّتْ إِلَيْكَ ضُحَى
قُلْتُ : « آرْعَوِي، زَنْبِقُ الدُّنْيَا لَهَا خَدَمٌ » .

أَمْوْتُ لَوْ أَنَا مَجْنُونٌ وَأَرْشُقُهَا،
بِكُلِّ وَرْدٍ بِلَادِي، الْقَامَةُ النَّعْمَ !

أنا ضِعْفُ بَيْنِ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ...

— أَجْبَلْتُ قَلْبِي، ازددَ وَزِدْنِي عَلَى الشَّعْرِ ...
ورَفَقاً بِخَصْرِي عِشْ وَمُتْ مُبْدِعاً تَخْصِرِي ...

وكانت مساءً زورتاك، أسأليهما
بشَعْرِكَ ضَيَّعْتُ التُّهَى أَمْ عَلَى الصَّدْرِ ؟

وواعدتني، لا بُحْتُ. هل بحثُ ؟ هل درثُ
سوى اخْتِكَ السمرَاء مَنْ سِرُّهَا سِرِّي ؟

تساءلتُ : مَنْ أَشهى ؟ وَغَيْتُ مَبْدَأَ
كَائِي، قُرْبَ الشَّمْسِ، أَرْنُو إِلَى الْبَدْرِ ...

إِذَا غَرَّتْ مِنْهَا جُلْجُلْتُ كُلُّ نَبْضَةٍ
بِصَدْرِي تَقُولُ : « الطَّيْبُ غَارَ مِنَ الزَّهْرِ ... »

وَمَنْ أَنْتَما ؟ شَطْرَانِ ، بَيْتُ قَصِيدَةٍ
هِيَ الْمُتَنَهَى احْلُولِي عَلَى أَنْمَلِي الْعَشْرِ ...

بِأَوَّلِهَا هَمِّي بِأَنْ أُخْلِقَ الْهَوَى،
كَمَا أَنَا، كَرَمًا خَمْرُهُ آهَةُ الْخَمْرِ،

وَفِي الْخَتْمَةِ اسْتِجَادُ أَجْمَلِ مَا انْتَهَى
إِلَيْهِ دَجِي : كَأْسٌ تَطْيِبُ عَلَى الْكُسْرِ ...

تَزَلْتُ كِتَابِي، لِمَ تَزَلْتِ وَبَاقَةً
بِقَرْبِكَ، تَرْمِي جِسْمَكَ الْبُضَّ فِي الْعِطْرِ ؟

أَنَا ضِيعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ ... فَامْنَعِي ...
لَوْ خَدَّةُ سَكَبِ الْخَمْرِ مِنْ شَرَفِ السُّكْرِ !

إِنْسَنِي ...

حَبِّبْتَنِي أَنْتَ ؟ الْإِذَا حُبًّا ...
أَمَّا أَنَا فَارْدُدْ لِي الْقُلُوبَ !

أَمْسِ « أَنَا أَنْتَ » ؟ ... انْسَهَا وَإِنْسَنِي
كَلِمَةً مِنْ شَفَتِي التَّعْبَى.

وَهَلْ تُرَانِي قَلْبُهَا ؟ هَلْ تُرَى
أَسِيلَتُ فَوْقَ الدَّمْعَةِ الْهَدْبَا ؟

إِنْ صَحَّ أَوْجَعْنِي بِتَرْدَادِهَا،
أَوْ لَا فَلَا جَرْحَتْنِي عَتَبَا ...

وَقُلْ وَقُلْ، عَلَيَّ عَلَى ذِكْرِهَا
ابْكِي الْبُكَاءَ الطَّيِّبَ الْعَذْبَا ...

تَعَشَّقُ أَنْتَ السَّهْلَ ... دَعْنِي أَنَا
أُحِبُّ حُبِّي الصَّامِتَ الصَّعْبَا !

مَا عَدْتُ، مَا عَدْتُ ... فَقِمِ، يَا الَّذِي
أَعْبُدُهُ، تُمَزِّقُ الْكُتُبَا ...

ارَأُفُ بِي حُبُّكَ لِي لَاعِبًا
وَقُولُهُمْ عَنِّي : « مَا أُغْبَى ! »

أَنْتَ، تَتَقَلَّ أَنْتَ مِنْ وَرْدَةٍ
لِوَرْدَةٍ تَفْتَحُ لُبًّا ...

وَأَنَا أَنْسَاكَ بِأَشْهَى ... أَنَا
النِّسْيَانُ قَدْ عَلَّمْتُهُ الْحُبَّ !

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ لَمْ يَدْرِ الْوَرْدُ ...
وَالْعُقْدَةُ وَالشَّعْرُ الْجَعْدُ ...

وَالزُّنْدُ النَّازِلُ ... قَلَّتِ الشَّمْسُ
تَثَالَتْ وَانْسَكَبَ النَّدُّ ...

لَمْ تَدْرِي أَنْتِ ... وَقَدْ تَدْرِينَ
وَأَوْعَدُ ... يَخْلُقْنِي الْوَعْدُ ...

حقاً أنا قلتُ : « سأنظّم فيك » ؟
كذبتُ كذبتُ ولا بُدُّ ...

شِعري ونجومُ سماءٍ وجمالِك ؟ ...
ويحي ! الكونُ لَهُ حدٌّ !

أَنْ أُغرِي فَاكِ وزهرَ صيباكِ
ويُكتبَ بالقلمِ القَدُّ ...

من يحبسُ في الكلماتِ الريحَ
وشيئاً أقربُهُ البُعدُ ؟

قلبي بعضٌ من أغنيةٍ
لا قَبْلُ الحُسْنِ ولا البُعدِ ...

غُلِّي غُلِّي ... ما كانَ المَهْدُ
الَّذِي ولا كانَ المجدُّ !

ما الشِعْرُ وحُسْنُكَ لم أَشْرَبُهُ ؟
الشِعْرُ العزلةُ والبَرْدُ.

ويكونُ الكونُ اذا نَيسانُ
الخصر هوى ... وأنا الزُّندُ ...

خُبِّرْتُ عَنْكَ ...

خُبِّرْتُ عَنْكَ ... سَكَنْتِ قَالَ ...
كما الغمامة، يَتَّ شِعْر ...

وَقَرَأْتُ بَعْضاً مِنْهُ ... تَيَّمَنِي ...
ضَمَمْتُ عَلَيْهِ سِرِّي !

أَمَّا الْبَقِيَّةُ فَانْتَمَتْ ...
وَرَقٌ بَكَى لِفِرَاقِ زَهْرٍ !

أنا ذا أُفْتَشُ ... هل عَثَرْتُ ؟
هل انتشيتُ بفوحِ عِطْرِ !؟

وتلوحينَ : « أنا هُنا ...
أنا عنك مِنْ وَلَهٍ أُسْرِي » .

أَوَاه ! بيتُ أنتِ فيه ،
الْكُفَي مِنْهُ بِشَطَرٍ ؟

أنساه ... أفتى في صداهُ،
كما الضبابَةُ غَبَّ فجر ...

يا ضائعاً من بيتِ شِعْرِ ،
لَمْ نَفْسَكَ ... لَمْ عُمْرِي !

أنا أنتَ، ما بسوايِ قِصْرُ
مليكةٍ ... أو سِحْرُ سِحْر ...

بعض؟ ... انا كجمام كاس.
فاترغ ... أو لا فمر ...

السيخر بيت الشفر قصب
صخرة جمرا بجمر،

ويطيب تسكنه التي
كالطيف أكسو أو أعري ...

الثلثُ القُبْلُ...

الثلثُ القُبْلُ اشتَقْتُ إِلَيْهِنَّ ...
عُودِي، أَسْتَعِذُّنَّ طَوَالاً ...

كَانَتْ الْأُولَى اغْتِصَاباً، مِثْلَمَا
نَقَرَةُ الْعُودِ إِذَا مَالَتْ وَمَلَا ...

آهِ وَالْثِنْتَانِ قَطَطٌ وَجَنَى
وَتَقَاسِيَهُمْ تُدَاوِي وَلِيَالَى ...

ما على ثغري ؟ أأعاب الضحى
أم ثواني العمر راحت تتألى ؟

قبة شكّت نجيماتٍ رضى ...
أنا أغتال النجيمات اغتيالاً ...

رُبّ حبات جمالٍ عشتها
كنّ فردوسيّ ... أو شيئاً حيلالاً ...

أنا والكون ؟ ... دعي بل أنا والرأس
أرميه على صدري دلالة ...

غزلُ الكونِ قديمٌ، فاتركي،
أنا فوق القدمِ والحِثِّ مَقالا.

بي، بقلبي، بالروابي انتشري
كأحياتي الفَرَاشاتِ الكَسالى ...

أَنْتِ أَنْ الْوَحْيِ ، لَا قَبْلُ وَلَا
بَعْدُ ، أَحْلَى مَا انْتَهَى الْآنَ ضَلَالًا ...

كُلُّ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدٍ طَافَ بِي
طَيْفُهُ ، مَا كَانَ إِلَّاكِ جَمَالًا ...

مَنْ أَنَا ، وَالْعِطْرُ مِنْ صَوْبِكَ مَع
رِيشَتِي يَجْرِي ؟ أَنَا الشَّعْرُ تَعَالَى !

حديث الوز

ثُرى كنتِ ؟ ... لقد طمأن
لا يكذبني الورد ...

وعرّجتِ على أهواءِ
رَندي ... وانطوى الرنْدُ ...

صحيحٌ ؟ هذه لم يروها
الآسُ ... ولا الرنْدُ ...

أنا الراوي ! ولا أذكرُ
ما الصِدْقُ وما الوعد ...

— لعوبٌ أنت، قال الوردُ،
صعبٌ مثلما الوجدُ !

— أنا ؟ دعني أغنيها
كما ما مادتِ المُلد :

« بلى كنتِ. اسألي شِعري،
وشِعري السيفُ والغمدُ،

فشطرَّ وحيُّه أنتِ،
وشطرَّ أنتِ والمجدُ ! »

ويُخفي الوردُ من آهِ
كجُرحِ الطيبِ تمتدُّ،

يُغْنِي : « الحسنُ لا همَّكَ
وصلَّ منه أو صدَّ ؟

ومنَ كانتَ وما كانت،
لذيذٌ أنَّها البُعد ...

وهَبْها خاطراً ... فاشربْ
على مَنْ لم تُكُنْ بعد ! «

كفى، يا وردُ، هل يُنسى،
وقد أوجعته، القَدُّ ؟

صباها ... الأَملُ العَشرُ ...
وغَضبانُ اسمُهُ النهد ...

كما السكرَةُ، لا لم تُعدْ
سَكَبَ الوهمِ، لم تُعدْ ...

لقد عُدَّتْ، إذا عُدَّتْ،
غرامي ... وانتهى العدُّ ...

زَقَصْ ..!!

أَضِيعُ .. على ذراعِي لِيْ خَصْرٍ ...
وأَرْقِصُ والرياحُ وَأَنْتِ قَصْرِي ...

إِلَى أَيْنَ الرِّحِيلُ ؟ ... سَلِي شِرَاعاً
وَرَاءَ جَفُونِكَ الْفَرِحَاتِ يَجْرِي ...

أَجْذِفُ فَوْقَهُ وَيَدَاكَ طَوْفِي ...
وَأَحْيَا مِنْ عَبِيرِهِمَا بَسِجَرٍ ...

على مَهْلٍ وقوعلٍ ! أو أخلي
عليك يدي تُبعثرُ غُصْنَ زَهْرٍ ...

فديتكِ، لا انعطفتِ عليّ. عُمرِي
صباكِ، وما تبقى ليس عُمرِي !

جمالُك لي، كما العنقودُ، قَطَفَ ...
وكأسي جسمُك الداني، وخمري ...

وبعدُ هناك ... حيثُ له انتهاءٌ
رنينُ الأرض ؟ ... خلّيني وسري ...

أنا سري كما الأطيّارُ، تحيا
لنا وبنا تموتُ، وليس تدري !

حيثُك لي عروساً جمعتها
رياحُ صبا تزلنَ ببعضِ عطرٍ ...

فقلن له : « تُرى وُجِدَتْ ... وأنتي ؟ »
فقال : « أظنُّ ... فوق جناحِ نَسْرِ ! ... »

علي مهلٍ ... تململُ بي غرامي
يقولُ : « وقعتِ واستغواكِ صدري ».

وجنَّ الرقصُ جنَّ ... جرى شيراعي
يخطُّ، كنوبكِ الفجرِي، بحري ...

ويغرقُ بالحريير وبالشَّي
وبالصُّبحينِ : بلورٍ ودُرٍّ ...

ضممتُكِ خوفَ تَخطُّفكِ الشواني ...
وحولي الريحُ تقصيفُ أو تُعرِّي ! ..

الآنك أغنية ...

كأنك أغنية ... وأطير أنا ...
والزمان بنا يركض ...

يُخَصِّرُك مبدأها ... ثم تَعْلُو
وتعلو ... إلى هُدْبٍ يَمْرُض ...

مُروراً بدحرجة الكُرْتَيْنِ
وراء القميص الذي يَنْهَض ...

كَأَنَّكَ أَغْنِيَّةٌ ... كَيْفَ بُحْتُ
أَنَا ؟ كَيْفَ تَيَمَّنِي الْأَيْضُ ؟

أُخَوِّدُكَ مِنَ النَّحْرِ بَعْضاً ... وَبَعْضاً
مِنَ الشَّمْسِ زَارْتُهُ تَسْتَقْرِضُ ...

وَتَيَمَّنِي أَسْوَدَ مِنْ غَدَائِرِ
تُعْطِي الْوُجُودَ إِذَا تُرْفُضُ ...

فَكَيْفَ إِذَا انْحَلَّ ذَاكَ الْجَمَالَ ...
وَكَاللَّيْلِ ضَجَّتْ لَهُ أَغْرُضُ ؟ ...

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هَـ شَعْرٌ يُلْفُ
عَلَيَّ ... فَأَخْلَقْتُ أَوْ أَنْقَضْتُ ...

لَأَنَّكَ أَغْنِيَّةٌ أَنَا نَائِي
النَّجُومَ عَلَى رَقَصِهَا أُفْرَضُ ...

وتَوَلَّعَ بي أَعْرَ أَعْنِيَاتٍ
فَأَلَوِي ... وَمِنْ كَثِيرٍ أَعْرِض ...

لَيْتَ قَصِيدِ أَنَا ... أَوْ لِحَرْفَيْنِ
عَنْكَ ... هُمَا الرُّوضُ إِذْ يُرْوَض ...

وَحُسْنُكَ آخِذُهُ بِالْجُفُونِ
وَأَغْمَضْ، لَا مُفْلِتًا، أَغْمَضْ ! ...

بِشْعْرِكَ قَالَتْ لِي الْأَمُوتُ

— بِشْعْرِكَ، قَالَتْ لِي، أُمُوت، فَهَلْ تَدْرِي ؟
وَشِعْرُكَ لَا لَمْ يَأْتِ يَوْمًا عَلَى ذِكْرِي !

لِبَيْضَاءَ تَجْفُونِي ... بِشَقْرَاءَ بَعَنِي ...
كَأَنَّكَ لَا تُشْقِي ... كَأَنِّي لَا أُغْرِي ...

— مَعَاتِبَتِي لَا تُوجَعِي، هُنَّ شَعَّةٌ
بَلِيل ... وَأَنْتِ اللَّيْلُ يَا أَجْمَلَ السُّمْرِ !

لقد قلتُ ... لكن هل ذرث أنه لها
كلامي ؟ متى تدري الأزهَرُ بالعِطر ؟

أمرُ عليها، كُلَّ يومٍ، مداعِباً
سيواها ... كما بالكأس يُفَضَّى إلى الخمر ..

متى تَحِطُّمُ الخمرُ الرُّجَاجَ مِيحَةً
سناها ... وأَسْقَى السِّرَّ من نَبْعَةِ السِّرِّ ؟

لهذا شَفَنِي أَنِّي أَلِدُّ بِنْتَرَةً
على العود ... عودٌ، استَعْلِ واسِيقٌ إلى التَّقر ...

أنا بذراعي كَمَ أَمْسُ ذِرَاعَهَا !
أُمتنى بَوَقَعِ الصدرِ، طاب، على الصدر ...

ويا أَجْمَلَ السُّمْرِ، انزِلِي في خواطري،
كأنَّكَ رَفَصُ الجِنِّ، أو كَلِمَةُ السِّحْرِ ...

وقولي : « يَكُنْ ما كان ... حُسْنِي أَرَدْتَهُ
كما غُصْنُ زَهْرٍ ... لَا تُحَلِّ عَلَى زَهْرٍ ... »

فقه

— عَنْ الَّذِي أَجِبُهُ خَبَرُوا
مَا عَنْ ربيعٍ خَبَرْتُ أَزْهَرُ ...

قالوا : رَأَى فِي نَوْمِهِ أَنَّهُ
يَنْقُشُ وَالصَّبْحُ لَهُ مَرْمَرٌ ...

وَأُنْتِي أَنَا ... وَقَالَ انْتَهَى
الْحُلُمُ ... فَمَنْ يَحْزُرُ مَنْ يَحْزُرُ ؟

وَحَبَّرُوا أَنَّ سَقَطَتْ، غَفْلَةً،
عن عُتْقِي، حَرِيرَةً تَأْزِرُ ...

وَأَنَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغَمِّضَ
الْعَيْنَيْنِ ... رَاحَتْ يَدُهُ تَعْمُرُ ...

هل كَذَّبُونِي ؟ ... مَا رَوَّوْا عَنْهُ لِي
هل كَانَ ؟ ... لَا أَذْكَرُ لَا أَذْكَرُ ...

قَالَ وَجُنَّتْ كَفُّهُ تَخْطِئُهُ
الْآنَ، تَحْدَى الْعَدُوَّ لَوْ يَنْظُرُ ...

تَشَاؤُنِي — وَقَدْ تَنَاهَتْ غَوَى —
خَطِئَتُهُ فِي الْحُسْنِ لَا أُغْفَرُ ! ...

جَلَّ الْفَنَاءُ بِحَجَرٍ ...

... وانت على بعض زندي الشمال
وزورقنا مُثَقِّلٌ مِنْ دلال ...

يَسِيلُ مع المَوجِ، يَفْلِقُ للريحِ،
يَسْأَلُ : « هل يُبَلِّ ما لا يُنَال ؟ »

رَنَوْتُ إلى شفتي تَهْمِسِينَ :
« أُجِبْكَ ... ذُقْ قُبْلَاتِي الطَوَال ... »

وصرنا، ونحنُ نَعَادُ عن الشَّطِّ،
اغْنِيَةً غَرَّبَتْهَا الرِّمالُ ! ...

انا وذراعاكِ والقُبلات
وزورقنا المستَلِدُّ ارتحال ...

وغيَّبَ تَفَتَّتِ شمسٍ على الأفقِ
قلتِ الصلاة انتهت بابتها،

ودحرجةٍ من أُنْبِيَّ بعيد
كليلٍ، وصوتٍ كهذِّ الجبال،

شَدَدْتُ عليك فُقلتِ : « لَينَ مَثُ
زُرْنِي هُنَا أَوْ جِيالَ جِيال ...

وقُلْتُ : « كُنْتُ فِي قَلْبِهَا الْبَحْرَ وَالسَّحْرَ،
كُلُّ صِبَاها وَكُلُّ الْخِيالِ ».

ورحلتُ أغاليه جيلَ الموج،
آناً أزيل وآناً أزال،

يُكسّر مني ... أكَسّر منه ...
كأنّا ظلالٌ محنتها الظلال ...

ولو تعرفين الذي دار في البال ...
يا خوفنا أن يُمسّ الجمال !

طويّت الزمان أروّع بحراً
يقول : « انا دولة لا تُدال ».

فَجَبَّهْهُ زورقٌ بالجواب :
« عتوّ ؟ بسطتُ العتوّ مجال ».

نهرتُهما البحرَ والزورق الصعب :
« هل تنظران ؟ » فكفّا سيجال ...

لقد أدركا أن بنت «إلسي»
تَنَزَّهُ ... فَلَيَمْتَلِ كُلُّ عال !

نَعَمْ لِي نَبِيٍّ!..

— مَرَّ. فَفَحَّتْ وَرْدَةً فِي السَّيَاحِ
— « أَجْمَلُ مِنْكَ »، قَالَ لِي ... ثُمَّ عَاجَ

يَرْكُضُ ... ظَنَنْتِي غَضِبْتُ ... اسْتَرَدَّ،
يَا طِفْلُ، رَاجِعِ أَنْتَ مَا الْقَلْبُ رَاجِعٌ.

اتَشْتَهِي الْوَرْدَ وَلَمَّا تَزَلْ
بِعَمْرِهِ ؟ ... مُرَّةً يُطْعَمُ وَهُوَ سَاجِدٌ.

غمامةً اعيش ... لكنني
عند مياح الورد أغدو زجاج ...

تَكْسِرُنِي إِنْ شَتَّ أَوْ لَمْ تَشَأْ ...
نَهْدِي لَهُ إِمَّا ثَمْرُ اخْتِلَاجٍ ...

يُشْرِقُ كَالشَّمْسِ ... فَقَرَّبَ يَدًا
وَامَلَأَ ... وَلَوْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْفَجَاجُ ...

يُطِلُّ ... لَا يَحْبِسُهُ حَائِيسٌ ...
مَا الْوَرْدَةُ أَحْلَوْلَتْ ... وَمَا الضَّوْعُ ضَاجٌ ! ...

قَدْ سَحَرْتُكَ ... اسْمَحْ وَذُقْنِي أَنَا ...
لَوْلَايَ مَا كَانَ لَزَمَرِي رَوَاجٌ.

خَصِرٌ كَمَا أُغْنِيَّةٌ، مُعَيَّقٌ
كَمَا الصَّبَا، شَقَرٌ كَمَا الْبَحْرُ مَاجٌ.

تَقِطِف ؟ فَاقْطِيفْنِي . لِأَجْلِي أَنَا
قَالُوا الْمَجَازِيفَ وَخَطُّوا الْعِجَاجَ !

وَمَد...

قَلْتُ « أَجِيءُ »، فَلَيْتَهَا أَذْكُرُ ...
هَذِي زَوَايَا بَيْتِنَا تُزْهِرُ !

وَقَمَرُ الْوَرْدِ عَلَى مَقْعَدِي
يَسْأَلُنِي : « مَتَى مَتَى تُحْضِرُ ؟ »

وَزَنْبِقُ مَدَاعِيي : « قَدْ سَلْتُ ... »
يَا زَنْبِقُ اهِدْ، عَلَيْهَا تُعَذِّرُ ...

قلت : « أجيء » ، لَمْ يزل مِسمعي
يرن فيه وعدك المُسكر

بأحرفٍ هجأتها حافظاً
أغنيةً تطير بي ... تُسحر ...

مذ لُفِظت فُرَّت يدي من يدي
تُخبأها في أضلعي ... تأسر ...

تقول : « نَسْتَبْقِيكَ رَهْنًا ... فإن
وَفَتْ فقد نَعَفُو ... وقد نَنْظُرُ ... »

الوعد، يبقى الوعد احلى الهوى
وَقَوْا به يوماً ام اسْتَكْثَرُوا !

مُخَصَّنُ اللَّوزِ

سَحَابَةٌ عُمِرَ الْوَرْدَ كُنْتُ عَلَى صَدْرِي ...
وَكَانَ دَجَى ... وَالزَّهْرُ يَشْهَقُ لِلزَّهْرِ ...

وَكَفَاكَ لِي مُلْكٌ ... أَمُوتَ مِنَ الْهَوَى
وَأَحْيَا ... وَيُمَضِّنِي بِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ !

أَتُوقُ إِلَى عَيْنِكَ أَغْرُقُ فِيهِمَا
فَتَأْتِينَ ... هَلْ إِلَّا اخْضَرَاؤُهُمَا عُمْرِي ؟

تَنْهَدُهُ مِنْ ثَغْرِكَ اشْتَقْتُ وَقَفَهَا ...
فَأَوْمَأَتْ أَنْ كَلًّا ... فَمَاتَتْ عَلَى الثَّغْرِ !

وَأَيْنَ أَنَا ؟ مَا زِلْتُ مَجْنُونًا عِطْرِهَا
إِلَّا لَا تُرْدِينِي إِلَيَّ مِنَ الْعِطْرِ ...

لِي الْمَجْدُ ! إِنْ الْحُبِّ فِيكَ يُحِبُّنِي،
أَمَا غَرَّتْ مِنْهُ سَكْرَةُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ ؟ ...

إِلَهِي ، ضِلِّي بِي ضَلَالِ أَصَابِعِي
بِشَعْرِكَ ... بِالمَجْدُولَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ...

بِأَغْنِيَةٍ يَدْعُونَهَا الْخَصْرُ ... جُمِعَتْ
تَجْمَعُ غُصْنِ اللُّوزِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ...



وَتَنْهَبُ هَاتِيكَ الطَّرِيقَ رَكُوزَةً
بِنَاءِ قَلْبِهَا مِنْ جَامِحٍ وَمِنْ الصَّخْرِ ...

أَقُولُ لَهَا : « لَفِّي الدُرُوبَ ... لَعَلِّي
أَقْبُلُ مِنْهَا الثَّغَرَ فِي الْمَفْرِقِ الْوَعْرِ ...

لَقَدْ بَادَلْتَنِي الصَّعَبَ : تُسَكِّنُنِي غَوًى
قَوَامٍ، هُوَ الدُّنْيَا، وَأُسَكِّنُهَا شِعْرِي ».

سَأَلْتُكَ يَا غَرِيبَهُ كَأَشْعَارِي...

سَأَلْتُكَ، يَا غَرِيبَهُ كَأَشْعَارِي ...
وَكَا لَأَجْرَاسٍ فِي قَوْسِ الْقَلْبِ،

وَيَا هَوَى الْجَنَاحِ وَالْجَنَاحِ صَفًّا
عَلَى الْأَفْقِ، وَيَا قَنَبِي الْمَنَى.

قَدْ وَعَدْتَنِي بِكَ نَجْمَةً، لَهَا
حِكَايَةٌ تُشْعِلُهُ قَلْبَ الْحَلَكِ !

لا كَذَبْتُ ... هل وُلِدَ الكون ؟ ... وهل
قلتِ له : « يا كون، حسني زلزلتك » ؟

كأنتي سمعتها ... كأنتي
تُخَلِّقُ مَذْ قَلْبِي : « تَمَنَّ، انا لك ».

ضِيعَتْ به ... ام بكِ قد ضاع الجمال ...
أم بمجدولتك الجدلي انسلك ؟

حَبِيبَتُهُ من أَجْلَلِكِ المَجْد ... حيثُ
السيف والطعن ولذاتِ الهلك ...

فمن أنا بعد ؟ أدْفَقُ من أريج
فَحْ أم ضَوْءٍ بِعَيْنِكَ أَلِكْ ؟

أم يَيْتُ شِعْرَ شَفَتَاكِ انشَقَّتَا
عنه بِـ « يا اوجعتنا ... ما أجملك ! »

(١) أبلغ الرسالة.

إلى غدٍ؟ ما هم... يا جُرَحَ الهوى،
جُرَحَ الهوى، وسَّعْ بقلبي منزلَك !

فكابة الذهب

مع العشايا، مع الأغنية العجب،
أقبلت من نجمة ... هل أنت من كذب ؟ ...

نزهت حُسْنِك عنها، رُغم أنك لي
ضربت من السكر باقٍ بعد في العنب ...

أنا تلمستُ شعراً منك مُنتشراً
كشعشع الشمس ... كالأشعار ... كالأرب ...

عَلَيَّ أَصْدُقْ. هَلْ صَدَقْتُ ؟ هَلْ رَجَعْتُ
أَصَابِعِي بِبِقَيْنِ السِّرِّ لَمْ تُخِبْ ؟

أَوَاهِ مِنْ شَعْرِ مَرَّغْتُ مُلْتَفِّي
بِهِ ... أَضِيعُ كَمَا فِي غَابَةِ الذَّهَبِ ...

لَئِنْ صَحَوْتُ أَسْأَلِي عَنِّي، أَبْعُدْ أَنَا
بَاقٍ أَنَا ... أَمْ مَضَتْ بِي خُصْلَةُ اللَّهَبِ ؟ ...

هَامَ عَلَيَّ نَدَى ... حَقًّا تُرَاهِ نَدَى،
أَمْ أَنْجُمًا سَكَنْتَ فِي ذَلِكَ الْهُدْبِ ؟

مَتَى تَذَلُّ عَلَى الشَّعْرِ بِحُجُبِهِ
قَوْلِي : « انْتَهَى حَبِيبُ الْكَاسَاتِ بِرِي ... »

إفراء

لقد مرضت قال ... فأقرأ، حِبال
السري، قصائد لم تُكتب،

فشطّر من العقدة المشتهاة
على الشجر ... شمساً على مغرب ...

وشطران من شاهقين وراء
القميص ... ضلولين كالأشهب ...

مُصَغَّرُ صِنِّينَ هُنَا ... وَهِنَا
مُصَغَّرُ حَرَمُونَ لَمْ يَكْذِبَ ...

وَمِنْ رَمِيْ بِبَعْضِ الْأَصَابِعِ، مَطْلَعُ
اِغْنِيَةِ حُرَّةِ الْمَذْهَبِ،

وَتَلْعَبُ بِالْقَلْبِ لُعْبَ الْخَوَاتِمِ
بِالْعُقْدِ الطُّيَعِ الْخُلْبِ،

فَإِنْ قُلْتَ : « آه » ، أَجَابَتْ : « عَلَى مَ
وَلَمْ اِغْوَ بَعْدُ ... وَلَمْ أَلْعَبَ ... »

وَمِنْ عَطْفَةِ الْخَصْرِ، تَحْتَ الْغِطَاءِ،
وَإِيمَاءَةِ السَّاقِ أَنْ قَرَّبَ ...

خِتَامُ قَصِيدٍ، تَقُولُ يَدُ
السِّحْرِ أَهْوَتْ عَلَيْكَ وَلَمْ تُضْرِبْ.

فَمَنْ أَنْتَ بَعْدُ، وَقَدْ طَوَّقْتُكَ
الذراع وصيرتُ مُنَى المطلب ؟

غداً إن رجعت سأسألك السؤال :
— من أين ؟ ... من أيما كوكب ؟ ...

عنَى العُرْس؟

— وَعَلَّمَنِي يَاسَمِينُ الْقَنَاطِرُ
عِنْدَكَ كَيْفَ أُحِبُّكَ كَيْفَ ؟

« كَفَى أَنْ تُضَوِّعِي وَيَنْهَلَكَ الْفَجْرُ،
قَالَ، وَتُسَكَّرُ لَيْلَةُ صَيْفٍ ».

وَهَا أَنَا ذِي لَمْ أَزِدْ ... لَمْ أَبْخ ...
وَقُرْبِكَ، عِشْتُ كَأَنِّي طَيْفٌ.

فَهِنِّي عِطْرًا — وَائِنِّي عِطْرًا —
أَلَا شَمُّ ... حَيْفَ تَوَانِيكَ حَيْفَ ...

كَفَّرْتُ بِهِ الْيَاسْمِينَ وَهَا أَنَا
أُغْرِيكَ ... كَالطَّعْنِ يُغْرِيهِ سَيْفٌ !

تَعَالَ وَكُنْ ضَيْفَ زَهْرِي ... وَلَكِنْ
إِذَا أَنْتَ بَعَثْتَ لَا تَبْقُ ضَيْفٌ ...

أَدْعِي لِي بِعَيْنِكَ ...

أَدْعِي أَنِّي بِعَيْنِكَ وَلَدْتُ ...
أَنَا الشَّمْسُ أَنَا حَتَّى عُيِدْتُ ؟

يَا تُخَذِّنِي مَعَ هَذِبٍ ضَارِبٍ
فَوْقُ، إِنْ قَالَ : « زِدِ الْأَنْجَمَ » زِدْتُ.

كَانَ لِي مِنْ حَظِّ عَيْنِكَ عَلَى
الْأَرْضِ أَنْ زُلْزِلْتُ كَالْأَرْضِ وَمِثْتُ.

لي هُما إيوانُ كسرى وعلا ...
وهما لي بعلبك وصِعدتُ ...

مَلِكٌ ؟ لا إِنَّمَا العِطْرُ انا،
منذ ما كُنْتُ، إلى الوردِ رُدِدْتُ ...

وأنا للناس مِرُّ الكاس، بي
سَكِرُوا وَيَجِي ! وبالسَّكرِ وُعدتُ !

أَدْعِي أَنِّي بعينِكَ وُلِدْتُ ...

سج

إلهة، لو أنا سيفٌ
وانتِ عليه برّيقُ !

إذنْ لَشَهِدْتَ الرِّيحَ
تَغاوتِ بضَرْبي الأنيق،

اذنْ لُفِيتِ بِطَئْنِ
كنَظْمِ القَريضِ عَريق،

وَشَلُّكَ الظُّبَى، فِي النُّحُورِ،
لَذِيذُ كَرَشَفِ الرَّحِيقِ !

وَلَوْ أَنَا مِلْتُ عَلَيَّ
كَمَا الْيَاسْمِينُ الْعَبِيقُ

لَكُنْتُ، إِلَى قِمَمِ الْمَجْدِ،
كُنْتُ شَقَقْتُ الطَّرِيقَ.

وَلَوْ أَنَا طَارَ بِنَصْلِي
سَنَاكِ الْبَهِيِّ الطَّلِيقِ.

لَمِلْتُ قُبَّةَ فَوْقُ
وَانزَلْتُ نَجْمًا صَدِيقَ.

بِمَا عَلَّمْتَنِي السَّيْفُ
وَفَيْتُ خُلُوقًا خَلِيقَ،

أَزِيدُهَا شَرْفًا
كَإِزَارِكَ هَذَا الرَّقِيقَ.

إِلَهِي ، لَوْ أَنَا سَيْفٌ
وَأَنْتَ عَلَيْهِ بِرِيقٍ !

خلف الشراب

قُصِّي حكايتنا على الوردِ
وعلى العرارِ يَهْبُ من نَجْدِ.

قولي نَعاطينا كؤوسَ هوى
يا طيِّبها ... لكن على بُعد ...

رسلِ واوراقُ تُدبِّجها
آه الوداعِ وعَصَّةُ الوعدِ !

حتى اذا رَقَّ الزمانُ لنا
ورمى بنا نَحْدًا على نَحْدٍ،

وعطفْتُ خَصْرَكَ قَبْلَ ما وَقَعْتُ
دنيا — وما الدنيا ؟ — على زندي ...

عاجلتيني : « دَعِ أو أَجَرْدُهُ
من خنجرٍ مُتَنَطِّقٍ قَدِّي،

واعدته لا سُلَّ يثَّار لي
مِ الحبِّ الَّا سُكُّ في نهدي ».

بَيْنَ الرسائلِ ما شَمَعْتُ بها
أَنْ فَلَّةً عَطَفْتُ على رَندٍ،

لا لا تَفْضِي الخَتَمَ ... قِصَّتِنا
عِطْرُ العُطُور ... وَقُوحُها يُعْدي ...

باق بيالي ...

باق بيالي انتِ والزيزفونُ
وقُرْصُ شمسٍ ضائعٍ في الغُصون.

تَذَكِّرِينَ ؟ ... الوردُ يُغري بكِ
الوردَ ... يَقولُ : « اغمُرْ وعِشْ في ظنون ... »

هُبَّ على الدنيا بها، إنها
الدنيا ... اغترابُ الحسن ... عَوْدُ السكون ... »

تَذَكِّرِينَ ؟ النهرُ يَغْوِي بنا،

شَرِيطَةٌ مِنْ فِضَّةٍ او فَتُون،

وَأَنْتِ مِنْ فَوْقِي كَمَا نَجْمَةٌ

لَمْ أَذَرِ هَلِ اقْطَعُهَا، هَلِ تَهْوَن ؟

حتى اذا طَوَيْتِ احْلُولِ

الأُغْنَابِ ... ما سَكُرَ الجنى ؟ ... ما الجُنُون ؟ ...

تَذَكِّرِينَ ؟ يَا لَوْهَمِي يَا

كُنْتُ ... وَلَا كُنْتُ وَلَا مَنْ يَكُونُ ! ...

خَيْرَةُ الْكَلِمَاتِ

مُرَّ عَلَى زَهْر الدَّارِ، يَا نَسَمُ،
وَلَا تَكَلِّمْ أَوْ تَسْكُرَ الْكَلِمَ ...

بَيْنَ غُصُونٍ، إِزَاءَ نَافِذَةٍ،
غُلٌّ ... وَأَهْلُ الْغُصُونِ مَا عَلِمُوا ...

عَلَّكَ تَدْرِي مَا قِصَّةُ حُكَيْثٍ ...
مَا قُبْلَ طِينٍ ... مَا قَمَّ وَقَمَّ ...

هل حَجَرٌ، عندهُ فرشتُ لها
زندِي، اندرِي ؟ كيف يَندري الحُلُم ؟

كان الكِنَارِي، منذُ أَقْلَقَهُ
الأصْفَرُ في الثوب، خائنه التَّعَم ...

فراح يُخبر ... ما هَمَي بَرْدُ
عليه يُسْكِنُهُ ... ولا دِيمُ ...

— فسطائها، قال، مَرَّقته يدي ...
فسطائها الأصْفَرُ الشَّجِي الأَلَم ...

واليوم آواه ! كُلِّمَا سَمِعَتْ
طيراً على الأَيْلِكِ شَفَّها سَقَم ...

إِنِّي لأنوي بِكُلِّ أصْفَرٍ مِ
الاطيار شَرّاً ... إِنِّي دَمٌ ودم ...

— هَاكَ الْكَنَارِيُّ ... — لَا، دَعِيكَ يَدِي،
دَعِي ... وَلَا مُسُّ ... إِنَّهُ حَرَمٌ !

فِي الضَّوءِ مَنْحَوْتَانِ ...

فِي الضَّوءِ مَنْحَوْتَانِ مَا أَجْمَلَا ! ...
كَأْسُ الْإِذَا هُنَا ... وَهَذَا الْإِذَا ...

وَرَاءَ شَفَافٍ كَمَا الرِّيحُ، لَا
أَلَّا هُمَا الْحَسَنُ تَعَالَى وَلَا ...

مَنْ أَلْهَمَ الْأَرْمِلَ ؟ مَنْ يَرَّرُ
الشَّهَقَةَ فِي الزَّنْبِقِ ؟ مَنْ زَلَزَلَا

بعضَ النجوم ؟ اعوذُبي، يا صَبَا،
وشَدَّدي دنيَايَ أو ترحَلا ! ...

هذان ما هذان ؟ ما خَلَفَ هذا
الثوب ؟ أنْ أحيَا وأنْ أجهَلَا ...

لَقَدْ عَجَبْنَا ...

... وكذبتني ليس هُذُبُكَ هذا
اصطناعاً ولكنه خَطُّ رَبِّ !

« مدى موسم الورد، قلت، استمرُّ
يُضِيفُ، يُحَوِّرُ، يُغْرِي الْعَجَب ... »

صَدَقْتَ ؟ انا لا أَصَدِّقُ، هُذُبُكَ
صَعْبٌ كَخَطِّ التَّدَى فِي اللَّهَبِ

ويا سَفَرِي فِيهِ صَوْبَ شَفَا الْأَرْضِ ...
بَحْرًا تَغُورُ بِي وَاشْرَابَ ...

وَأَنْزِلْ شَطَّاءَ، هِنَالِكَ، نُسِيًّا ...
اضِيعْ بِجَنَاتِهِ وَأُحِبْ !

بِهَدِيكَ ... قُولِي لِهَدِيكَ ... هَلْ
صَدَقَ الْمُدَّعِي عَوْدَةً أَمْ كَذَبَ ؟ ...

غَدَائِرُ

على دَفْتري أَنْ حَيِّثُكَ ... مَنْ قَالَ ؟
مَنْ خَطَّهَا كِذْبَةَ الْمُفْتري ؟

أنا لا أَصْدُقُ ... كَانَ مُحْيَايَ
في الشَّمْسِ ... في لُعبَةِ الأَدْهَرِ ...

أدور وَتَقْطِئُنِي أَنْجُمُ
وتذوقُ ... كَأَنِّي مِنْ سُكَّرِ ...

وتضحك لي لستُ اعلم مَنْ ...
وتَهْبُّ عليّ شذاً أزهر ...

كأنَّ الوجودَ وغيرَ الوجودِ،
بكفي، غداً من أشقر !

أنا انا أجذلُّها ... وهي تجذل
حُلْمِي ... معَ الذَّهبِ المُنْدري ...

حَبِيبُكَ ؟ مَنْ قال ؟ هذا الصِّباحُ
سأُسالُه علَّه مُخِيرِي

بأنِّي أرتَميت على مَوْجَتَيْنِ ...
وقلتُ لإحداهُما : « أَبْجِرِي ... »

يَحاري انا قُبْلَةً، مَبْرَغُ
الشمس منها ... ومنفَرَطُ الأعْصُرِ ... »

*

وَأَكْتُبُ أَكْتُبُ ... شِعْرَ اَنَا أُمِّ
مَبْعُوثُ كُونِ عَلَى دَفْتَرِ ؟

أصابع

مهلاً، أصابعها، لم يبقَ في الجلدِ
سوى شعاعٍ من الشَّفَافِ مُتَعَبِدٍ !

يَكُنْ، بالعُقْدِ اللَّذَن الطَّوَالِ، ثَوَى
وهجُ المساءِ وصوتُ الطائرِ الغِرْدِ.

رفقاً يَمْلِئُكِ أطرافُكِ وقد
مادت به سكرةُ الصّاحي ... ولم تَعِدْ ...

بالروح أُنْتَنَ، لا عَظْمٌ ولا جَسَدٌ
والحُلم يَقلُقُ بين العَظْمِ والجَسَدِ.

لقد هَمَمْتُنَّ بي ... هَمَّ الصَّبَا نَسَمْتُ
بالورد، بالغَيِّ، بالأغْنِيَةِ البَدَدِ ...

رِفْقاً، أصابعُ، لا بُحْتُنَّ أو وَلِيعْتُ
بُعَيْلَبَكُ وَلَوْغُ النُّهْدِ تَحْتَ يَدِ ! ...

أُقْبَلُ؟ بِمَنْ سَعَرَ؟

أُقْبَلُ ... يَبُتُّ شِعْرِي ؟ ... مَا لَهَا النَّسَمُ
تَغْوَى بِهَا وَيَطِيرُ اللَّوْنُ وَالنَّغْمُ ؟

هَذِي، الَّتِي، مُذَ رَمَتْهَا عَنْ أَصَابِعِهَا
إِلَيَّ، أَزْهَرَ وَرْدًا وَانْتَشَتْ أَكْثَرُ !

مَنْحُوتَةٌ مِنْ ضَحَىٍّ أَوْ بَعْضِ زُقْرَةٍ
مِنْ طَائِرٍ لَمْ تُقَلِّ مَا شَكَّلَهُ الْكَلِمُ ...

إِذْ خِلْتُهَا انْفِرَطَتْ فِي الضَّوءِ، قُلْتُ لَهُ :
« ضَوْءٌ، اسْتَلِدُّ كَمَا لَمْ يَسْتَلِدُّ قَمٌ،

غَدَاً سَاغِرِقُ رَأْسِي فِيكَ، أُشَقِّهَا
كَالْعَطَرِ احْطِمْهُ حَقًّا وَأَنْحَطِمْ ! »

كفى ... كفاني أَنْ أُوهِمْتُ أَنَّكَ لِي
يَا قَبْلَةً خَطَرْتُ ثُمَّ انْطَوَى الْحُلْمُ ...

النسمة السوداء...

تَمُرُّ بي نسمةٌ ... « مَنْ أَنْتِ ؟ ما السُّعْلُ
نَقَلْتِهَا عَنْ غَوَالِيهِنَّ ؟ ما الْقُبْلُ ؟ »

فَتَسْتَطِيبُ سَوَالِي. أَهْيَ عَارِفَةٌ
أَنِّي الْجَرِيحُ، وَجُرْحِي الْأَعْيُنُ النَّجْلُ ؟

وَأَخْتِ أَرْبَعِ شَقَرٍ لَمْ أَرِقْ لَهَا
تَقُولُ غَلْطَةُ شَمْسٍ شَعْرُهَا الْهَمَلُ ...

سألتُ عنها : بَكَتْ ؟ لا لَمْ تَزَلْ حُرْمًا
تلك الدموع وصعباً ذلك العَزَل !

حَتَّى إِذَا أَهْتُ أَهْتُ نَسَمْتِي لُطْفًا
على شفا شَعْرِي تَأْسُو وَتَشْتَمِل ...

— ماذا ؟ أَصْدُقِينِي . فَمَسْتَرْخِي عَلَى أُذُنِي
تَقُول : « اسْرَفْتُ ، يَا قَاسِي ، مَتَى تَصِل ؟

كَلَّفَنِي هُنَّ يَا سَاءَ التَّقْيِيلُ بِهِ
وَبَعْدُ سَارَزْنَتِي : « إِنَّ الْهُوَى أَمَل ... »

عِلَّالُ السَّرِّ

لو — ولو شَفَتْ عِلَّالاً ! —
كُنْتُ شَعْرَكَ الْهَمَلَا ...

لَا تَدْرِيتُ أُغْنِيَهُ
هَمْ أَعْيُنٍ ... وَطَلَى ...

كَلَّمَا بِهِ سَكِرْتُ
نَظْرَةً حَلَا ... وَغَلَا ...

وانهمرتُ شمسَ ضُحَى ...
قال ... أوجعتُ طفلاً ...

ضَيَّعتُ على نَهَرٍ ،
قُبْلَةً ... خذي قُبْلًا ...

انتِ، يا هَوَى شَعْرِ
طارَ في الهَوَا سُعْلًا ...

قُلْتُ لي : سيجرُّهُمْ
بُرْعَمِي وما اكتملا ...

ظَلَلَتْهُ مُذْهَبَةٌ
مِنْ ضُحَى إذا انجدلا.

نافرَ على كِبَرِ
قائلٍ : عَمُوا غَزَلاً ...

يَهْبِ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي ...

يَهْبِ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي فَاخْتَلِجْ،
كَأَنِّي مَرْجُ وَرِدٍ فِي الضُّحَى أَرْج ...

هَذِي الْعَدَائِرُ تُشْقِيَنِي وَتُذْهِلُنِي،
هَلَّى بِهَا ... إِنَّهَا شَمْسِي الَّتِي تَهْج ...

بُتْنَانٍ مِنْهَا هُمَا سِيلَكَانِ شَدَّهْمَا
بِالْمُتَهَيِّ وَبِشَيْءٍ، بَعْدَهُ التَّبَج ...

مُعلِّقاً بهما أرجوحتي ... فأنا
أُعلو وأُعلو وحولي تُطفأ السُّرج ...

متى أعود ؟ ابذلّي هذي الغدائر لي،
ومن قوامِك فليلطّف بي الغُنَج ...

قَوْلٌ...

أُحِبُّهُ، أُحِبُّ هَذَا الْقَوَامَ
مُمْتَشِقاً وَلَا امْتِشَاقَ الْحُسَامِ !

يَلِفْتُ بِأَلِّ الْبَطْلِ احْلُولْتُ
الْقُبْلَةَ فِي ثَغْرِهِ وَرَقَّ الْمَرَامِ.

أُحِبُّهُ لَوْنُ الْوَعْيِ لَوْنُهُ،
فَهُوَ اصْطِكَكَاطٌ طَابَ وَهُوَ اصْطِدَامٌ.

ومرّة يثِفْ شَفَّ الطِّلا
في الكَأْسِ، والفتنة حتّى الجَمَامِ.

خُذْهَا بعين أو بأذن ... فما
الا يَوْهَمُ يُوْخِذُ المستبْهَامِ.

ومرّة يَضِيعُ فهو الهَوَى ...
زَهْرُ الأزَاهِيرِ ... غَرَامُ الغَرَامِ ...

ندِيّةُ العطر عَشِيَّاتُهُ؟ ...
لا وَهُوَ رَوْحٌ في العَشِيَّاتِ هَامٌ ...

إِقْبِضْ عليه ... مُرٌّ في ظِلِّهِ ...
خُذْهُ كَلِّذَاتِ الكَرَى، كالْمَنَامِ ...

أُحِبُّهُ اغْنِيَّةً بَعْضُهَا
نَارٌ وَبَعْضٌ نَفْحَةٌ مِنْ خَزَامِ

مَزَجَ كما من الصلاة الرضى
تعلو، ومن شك الرماح الحرام.

أَجْمَلُ ما قَسَمَ عُوذُ الذي
كُلَّ بِالْغَار ... وَأَبْلَى ... وضام ...

أنا اذا تُذِلْنِي قامةً
منحوثةً من العَمَى " والعَمَام

حَسْبِي أَنْ، في بعلبك، انحنَتْ
للأَعْمَد الهيف جباهُ الْعِظَام!

سيرة السلالة عشرة

— غنيّة دنيائي بالطيب،
بما أنا، بجرعتني كوب ...

تلاؤو الثوب عليّ، وأن
أحيا، وكرّم غير مكذوب ...

اجملُ منها نظم بيت من
الشعر على ضمّة محبوبي ...

نُهدي لهُ ... يَمَلأُ منه يداً،
والآخرُ اصْفَرَّ كمعطوبٍ ...

وأشتهيني تحتَ أسنانه
إِجَاصَةً قالَ لها : « ذوبي ... »



نَزَلْتُ، وَشَعْرُكَ احْلُولِي وَثَارًا،
نَزَلْتُ عَلَى يَدَيَّ نَدَى وَنَارًا !

الَا مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ نَجْمٍ غَرُوبٍ،
غَرُوبٍ وَالنَّجُومُ بِهِ سَكَارَى.

وَقَدْ غُلْغَلْتُ فِي زَهْرَاتِ حَوْضِي
فَمِلَنَ جَوَى وَمِيلَنَ الْجِرَارَا ...

انا لم أبقَ ما أنا، أرجعيني
لآلئِ حَوْلَ زَنَدِكَ أَوْ سِوَارَا ...

حَبِيبُكَ مَرَّةً، أَفَلْتَ مِنِّي !
حَبِيبُكَ ضِيعَتْ فِي قَلْبِي مِرَاراً !!

لَيْلِيَّة

للَّيْلِ سِرٌّ يَنَادِينِي فَأَنهَجُرُ
عَلَى الْوُجُودِ كَأَنِّي الْعُودُ وَالْوَتَرُ !

أَحْيَاءُ فَتَلْتَفِتُ الْآفَاقُ تُشْرِبُنِي ...
وَلَفْحَةُ الرِّيحِ ... وَالْأَشْعَارُ وَالسَّهَرُ ...

أُحِبُّهَا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَأُجَمِّلُهَا
بَيْتَ شِعْرِ كَفَّوحِ الْوَرْدِ يَنْتَشِرُ !

حُلْمٌ يَحُلُمُ أَنَا، يُعَدُّ تَعِيشَ بِهِ
أَبْطَالُ كُتُبٍ، وَشَطَطُ صَخْرِهِ الْقَمَرِ ...

يَقْرَأُنِي فَيَقْلُنُ : « السَّهْلُ ضَنْجٌ جَنَى
وَمَشْتَهَى، وَكَحَوْضٍ إِزْهَرَ الْحَجَرُ ! »

حِكَايَةٌ، يَا أَنَا، قَدْ قَصَّهَا عَجَرٌ
إِطْيَينَ فَقَالُوا : « لَيْسَ الْغَجَرُ ... »

بِهَا الْعُتُوُّ، بِهَا وَقَعُ الْقَوَامُ عَلَى
رَنْدٍ، بِهَا شَفَقَةٌ تُسْقِي وَتَعْتَذِرُ ...

تَقُولُ : « خُذْنِي وَخُذْ صُبْحَيْنِ، قَطِّفْهُمَا
مَا حَرَّمَ اللَّمْسُ ... لَا مَا حَرَّمَ النَّظَرُ ... »

وَجَعَلَ الدُّلْبَ

لَا تَمُرِّي، هَذَا الْمَسَاءَ، عَلَى الدُّلْبِ،
انتهى امس — وانتهيتُ — كتابي !

أَنَا انزَلْتُ فِيهِ مَرْكَ فِي الرُّوضِ،
وَكَيْفَ احْلَوْلْتُ وَرَوْدُ الرُّوَابِي.

مَنْ عَلَيْهَا طَفَرْتُ ... خِلْتُكَ مِنْ رَفٍّ
فَرَّاشٍ أَوْ مِنْ هُبُوبِ ضَبَابٍ ...

وأنا ساكني سؤال كما الجرحه :
— من انت ؟ حمرتي أم سراي ؟

عبر غاب انا ... وتشعلني جدولناك
اشتعال سير الغاب !

كل سطر كتبه، لك فيه
ما لحلم العنقود بالأنخاب.

حذثي الدلب إن رجعت اليه،
واذكريني له باطيب ما بي.

واذا لاح في كتابي سؤال
لا تجيبي، يا غصنة في الجواب !

فهرست الكتب

٩	تشرُّد
١٢	سِرُّ الشَّعْر
١٥	لو أنتِ
١٨	رِيحَانَتَان
٢٠	الاثنان
٢٢	أنا والقَمَرُ
٢٥	أنا هَذَا
٢٨	خَضِرَاءُ عَيْنَيْنِ
٣١	وَجَع
٣٣	ولا تعرفين
٣٦	الإلهة الصغيرة
٣٩	خَلِيكِ باقَة زنبق
٤٢	فَقْرُ
٤٤	أزلف
٤٧	رُدُّني إلى بلادي
٥٠	أقولك من يَاسْمِين
٥٣	شمعتان وبعض كتب

٥٦	سِجْنُ الْآلِهَةِ
٥٩	هَذِهِ الزَّهْرَةُ فِي شَعْرِكَ
٦٣	أَمُوتُ بِكَ
٦٦	رُؤْيَا
٦٩	فَجَرُّ وَقَجْرَانُ
٧٢	النَّعْمُ الْأَبْيَضُ
٧٥	أَنَا ضَمَعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ
٧٨	أَنْسَنِي
٨١	أَحْبَبْتُكَ
٨٤	خَيْرْتُ عَنْكَ
٨٧	الثَّلَاثُ الْقُبُلُ
٩٠	حَدِيثُ الْوَرْدِ
٩٤	رَقَصْ..!!
٩٧	كَأَنَّكَ أَغْنَيْتَ
١٠٠	بِشَعْرِكَ قَالَتْ لِي أَمُوتُ
١٠٣	نَقَشُ
١٠٥	عَلَى كَفْنَا الْبَحْرَ
١٠٩	أَجْمَلُ مِنِّي !
١١٢	وَعْدُ
١١٤	غُصْنُ اللُّوزِ
١١٧	سَأَلْتُكَ، يَا غَرِيَّةَ كَأَشْعَارِي

غَايَةُ الذَّهَبِ	١٢٠
إِغْرَاءٌ	١٢٢
مَتَى الْعُرْسُ ؟	١٢٥
أَدْعِي أَنِّي بَعِينُكَ	١٢٧
نَهْجٌ	١٢٩
خَلْفَ السَّرَّابِ	١٣٢
بَاقٍ بِيَالِي	١٣٤
غَيْرَةُ الْكِنَارِ	١٣٦
فِي الضَّوءِ مَنْحَوَّاتَانِ	١٣٩
كَرَيْمًا	١٤١
غَدَائِرُ	١٤٣
أَصَابِعُ	١٤٦
أَقْبَلَةُ ؟ يَيْتُ شِعْرُ ؟	١٤٨
التَّسْمَةُ الرَّسُولِ	١٥٠
عِلُّ الشَّعْرِ	١٥٢
يَهْبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي	١٥٤
قَوَامٌ	١٥٦
شَاعِرَةُ الثَّلَاثِ عَشْرَةَ	١٥٩
هُمُومٌ	١٦١
لَبْلَبَةٌ	١٦٣
وَجَعَ الدُّلْبُ	١٦٥

خماسيات الصبا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩١

إِعْتَبْ عَلَى الْوَجُودِ

قُلْ: لِمَ أَرَدْتَنِي بِهَا

تُبْخُلُ بَعْدَ جُودٍ؟

لِوَحْزٍ شَوَّكَهَا اعْتَدَى،

إِعْتَبْ عَلَى الْوُرُودِ

أَجْمَلُ مَا يُفْتَدَى

عُمُرٌ سَمَا عَنْ لَوْمٍ،

فِي الْعَدِّ بَاقٍ دَوْمٌ ؟

شَدَّ إِلَيْكَ الْغَدَا

مَتَّ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ !

إِنْ سَعَمُوا فَأَنْتَ لَا
أَوْ يَغْمُرُ الْأَرْضَ سَاءَمُ
كُنْ نَسَمَةً عَلَى النَّسَمِ
أُعْلُ رَفِيقًا لِلْعُلَى
يَا بُعْدَهَا « لَا » عَنْ « نَعَمْ »

أَكْتُبُنِي رَفَّ عَصَافِيرُ
فَوْقُ، عَلَى الزَّرْقَةِ وَالنَّظَرِ،
أَكْتُبُنِي أَغْنَيْتِي عَجَرُ
عَلَى النَّدَى، عَلَى الْأَزَاهِيرِ
وَلِيَتَّحِرْ مِنْ قَهْرِهِ الْقَمَرُ

أَنَامَ فِي أُغْنِيَةٍ

فَشُدُّ، يَا خَيْطَ شَوْقٍ

صَوَّبَ صَفَاءِ النِّيَّةِ

شُدَّ بِهَا مُغْرِيهِ

إِلَى الشَّبَابِيكِ فَوْقَ

أُسْكُنُ فِي تَأْوِهَاتِ نَائِي

تَفْتَحُ بَابِي أَدُنُّ السَّامِعُ

تَقُولُ: أَنْتَ الشَّعْرُ، يَا طَالِعَ

كَقَمَرٍ مِنْ كُتُبِ رَأْيٍ...

أُسْكُنُ فِي مَدِّ يَدِ الزَّارِعِ

إِنَّ اللَّهَ يُهَيِّئُ مَرَّتَ لَا تُحْيِيكَ
إِلَّهَ الْحَقِّ بِهَا. وَإِذَا جَافَتَكَ كُنْ جَرْتًا.
وَأَنْ أَظَافُهَا حُدَّتْ كَمَنْ هَزَّتًا،
فَسَدَّهَا مِنْ قَوَامِ رَاحٍ يُشْفِيكَ
وَفَوْقَ أَوَّلِ حَصْبَاءٍ اغْوَهَا هَيَّا! ...

أَجْمَلُهُ الْعَمْرُ: نَحْطِفُ
آهَ مَضَتْ... خَذَ بَأَهَ...
وَكُنْ كُؤُوسَ الشِّفَاهِ
مَا هَمَّ أَنْ فَاتَ قَطْفُ،
تَفَاحَتَانِ الْحَيَاهِ

أَفَاقَ بِي وَضَاعَ هَذَا الْوُجُودَ

كَأَنَّنِي عَيْنَانِ مِنْ أَخْضَرِ

مَدَى مَدَى الرَّبِيعِ أَوْ أَكْبَرَ !

وُجُودُ، دَعِ مَا بَيْنَنَا مِنْ حُدُودِ

خُذْنَا: أَنَا الْخَمْرُ وَأَنْتَ اسْكِرْ.

أخبرتني اللازوردة
وكنتُ بعدُ صدى
ليابسٍ ألفِ يرد،
أنني سأشقى الندى
يومَ أنا غصنُ ورد...

أَكْثَرَ الصَّبْحِ طَالَعُ

كَأَنَّ لِحَظِّي سَيْفٌ

وَالْكُونُ مِنِّي وَاجِعٌ...

يَا كُونُ، قَدْ صَرْتُ وَاقِعٌ

وَلَمْ أَزَلْ أَنَا طَيْفٌ !

أمنية ! مَنْ قالها أمنيهِ

أن يغدو النورُ على الأرض سَيلُ ؟..

ويهجُرَ الليلَ هوى الأغنيهِ ؟

هَلَمْ، يا عشاق، غلّوا بيهِ

صيرتم لي البدرَ... وصرت الليلَ...

أنا على مذهبي

ضوء الضحى المفرد

وطائر غرد

لَوْن لِيالِك بي

يا شاعراً اسود

أَنْتَ، يَا غِنَى،

مثلما الضنى

نُزْهَةٌ فِي الْآه...

أَنَا مَنْ أَنَا؟ ...

نُزْهَةٌ فِي اللَّهِ !

بلا عنفوانٍ ، سَكُوتاً
أرادوكِ ؟ حتى لَهانَ
جمالُك بين الحسنانِ ؟
بلادي، اغضبي أو أموتا
أنا خبزِي العنفوان.

ويا نجمةَ الليل، قلبي خَلِي

ولي كلماتٌ رضى مُفرده

وصمّتي عَلَيَّ كما الأعمده

صلاةً أنا، أذنَ رَبِّي، اقبلي

وزنيقةً، فاقطِفي، يا يَدَه.

بِغَزَلٍ تُوَاكِجُهُ الْعَمَلُ

كَأَنَّهُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِيَاهِ

إِذَا طَلَعْتَ تَمْشِي عَلَى مَهَلٍ

مِنْ ذَاتِهِ الْحَسَنُ... وَمِنْ غَزَلٍ...

وَمِنْ تَأْتِيكَ بَأْنُ تَرَاهُ...

يُوعِمَةُ الشَّوْكِ خُذْ بِالْوَرْدِ فَوَاحًا،
مَا لَذَّةٌ لَمْ تُذَلَّلْ دُونَهَا الْخَطَرُ ؟
مَا خَطْفُ حَسَنَاءَ لَمْ تُحَرَسَ بِمَنْ زَارَا ؟
دَعُهُمْ أُولِي الْجَنِيِّ ، إِنْ يَجْنُوا فَتَفَاحًا،
أَنْتُمْ أَفْخِمِ الْعُمُومَ صَغْبًا واقْطِفِ الْقَمَرَا...

بَلِيلُ أَنْتَ ! حُطُّ

رُلْيَجَنُّ الشَّجَرِ !!

كُنْ نَدَى، كُنْ شَرَرٌ،

ثُمَّ فِيمَا تُحُطُّ

حُطُّ هَذَا الْقَمَرِ...

بِكَ حُسْنُهُنَّ فُتِنَ؟ ...

لَكَ دُبَّجَتْ أَشْوَاقُ؟ ...

لَا تَحْفَلِ الْأُورَاقُ؟ ...

أَنْتَ الرَّجُولَةُ إِنَّ

فُتِنْتَ بِكَ الْأَخْلَاقُ.

بَنَيْتُ فِي الْكَوْكَبِ
فَانْهَارَتِ الشُّهُبُ
فَلَأْبَيْنِ، يَا رَبُّ،
فِي الْوَهْمِ... فِي الْعَنْكَبِ...
يَتِي أَنَا الصَّعْبُ

بالبال مَنْ هَدَهْدَتْنِي وانتشي البأل !

أذاكّر بعدُ ذاك اللحنَ، يا خَلدي ؟

تَمْتَمُ به وَلَيَمَرَّ الرُّخُّ والضالُّ

طيرٌ هُوَ السرّ، دوحٌ بعضُهُ الآلُ

اليومَ مَنْ ذَهَبَتْ هَدَهْدَتُهَا بيدي.

بلى، دموعُ الجَلَدِ

يدري بها الغَزَا

لكنما الأشعار

تدري على أيّ خد

وقع دموعِ النار

بيالي بيالي ضفائرُ طفلةٍ ...

من الأشقرِ الواقعِ الواقعِ !

سؤالي: جِئْتَ امَ العمرِ وَهله

وَمِنْ بعدها دَمْعَةُ الدامعِ ؟!

بيالي بيالي لو العُمُرُ قُبِلَه...

تُحِبُّ ؟ تَأَنَّ. وعاز
تَلَوِّيكِ فِي الْأَقْيَةِ ...
حِسَانُكَ زِدْهُنَّ غَار
بِمَعْصَمِهِنَّ السَّوَار
يَغْنَى ؟ .. كُنِ الْأَغْنَى ...

ترى الحَلَّ في البُغْضِ ؟ لا

فَعَلْتُ. وَصُبَّ وَصُبَّ

ولو للعدوّ الطِّلا

أنا سَأرى اجملا

أُحِبُّ أُحِبُّ أُحِبُّ.

تَأْيِئْتُهُ الْاِقْتِنَاءُ

كَمَا الذُّلُّ عَنْهُ أَرْتَفَعْتُ

حَلَفْتُ اَنَا بِالْأُبَاءِ

لَأَنْ لَا أَكُونَ بَدْعَتِ

وَلَسْتُ أَكُونَ... سَوَاء...

تُظَنُّهَا بِالكَذِبِ النِّجَاهُ ؟

تُظَنُّهُ الْعَمَرَ الَّذِي يُعْطَبُ

يُشْفَى بِأَنْ تَكُنَّ أَوْ تَعْتَبَ ؟

أَأَنْتِ مَنْ يَلْعَبُ بِالْحَيَاةِ ؟

لا، يَا غَيْبِي، هِيَ مَنْ يَلْعَبُ.

تَهْدُوا... أَفْأَقْلَعِ

على شراع البلى ؟

وطمأنتي العلى:

— تُهْمُ كَيْفُ سُبْدَعِ

وبعدُ مَتَّ أَوْ فِلا

تقول « أشربُ » ؟ تُغري

بما يُروِّحُ عنكَ

يوماً ويفنيك دهراً ؟ ...

تَشْكُرُ ؟ كن انت خمرًا

ويسكرُ الناسُ منكَا

تطلبك الحرب ؟ ابتدرها وقد

وُلدت في الفجأة والفتنِ

ما بين رنّ السيف والطعن

تصدّك الشقراء ؟ فلك الزرد

عن حُسنها وجنّ بالحسن !

حَبِيبُكَ، شَعْبَ بِلَادِي،

كَمَا اللَّهُ، ثُبْتُ عَجَبٌ

تَوَجَّسْتُ أَنْ تُغْتَصَبَ؟

تَمَرَّ عَلَى بَالِ عَادٍ؟

تَنْحَ، فَمَا أَنْتَ رَبُّ!

دَقَّ على بابي كأنني الغلالُ

قال أنا ما همّني الفقرُ

ولا تعالني عليه قال...

زلزلني. سألت: ما الأمر؟

قال: انتهى، ها أنت صرتَ السؤال !

دنيای، ما انتِ علی بالی
إلا کحسناءِ غوی أو غَید
خاتمُ عرس شدنا لا زرد
حتی اذا ضاحکتُ آمالی
نبقی ولا یقی سوانا أحد !

رَمَتْ الي بشيءٍ ما طريفٍ شذا

— ماذا يكون؟ الجنى، السحر، الغوى الغالي؟

قالت عصافير: «ذاك الحب، يا سال...»

أما أنا، وعلى حرجي الورود مجذى،

فما تنبّهت الا حارقاً حالي!...

زهرُكَ الحرّى المَجْنَحه
مَن في الحقول نَقْلُها دلالُ
تَظَنُّها تَأْكُلُ؟ ... بل تَنال
بِعَيْنِها خَمرا وَأُفِجَحه
فَتَغْتَذِي لَكِنُ من الجمال.

شاعرةٌ بذِيته

تَسْبِيَّني من قَهَرٍ

ساقِصِد البرِيثه...

وسَلَّتي مَليئَه

مَليئَهٌ بالزهر...

شجرةُ الصدى

كان لها ما كان...

وَوَجِعَ الندى !

مُرَّ بها غدا

ونَسَّها النسيان.

شَاكِسْتُ أُمِّي وَطِفْلًا كُنْتُ بَعْدُ تَكِيدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرَهَا لِي بَعْضَ أَزْهَارِ

قَالَتْ: أَلَا رُدُّهَا وَالْعَبُّ بِأَسْوَارِي

مَا هَمَّنِي ذَهَبٌ فِي الْمَعْصَمِينَ غَرْدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرِ أُمِّي كُلَّ أَشْعَارِي.

صاح، ان فَتَّ بعطفيك المُدام

وهوى يومك يغتال الغدا

ورماك السكر في أرض السدى

وتساءلت: مَنْ الباري السِّهام ؟

عاتبِ الكأس ولا تُنسَ اليدا

طفولتي مليئة بالورد

في شعر أُمِّي منه... في الخصر...

على الشبايك... على النهر...

يا ورد، طب لي زُمرًا وفرْدُ

يا ورد، لا تنسَ غداً قبيري.

طار يغني الورق

مد رحى بالغزاره

أجنّ الأشعار:

ماذا ! الوجود احترق .

... مني ؟ تأنّي، نار.

طريقي الورد وكفّ سحتُ
والسيف سلّ السيف لا يُغمدُ
بالحسن أشتى، بالعطا أسعد
وأنتخي أنا، أراها اتخت
في بلاد بالعلی تولد

طَر منك... طَر يا غَدُ

الْيَ... لَسْنَا اثْنَيْنِ

وَقَبْلَهُ تَعْبُدُ

تولّد، هل تولّد

ألا على ثغرين؟

عَصَبَتْهُ بِشَطْرَةِ مَنْ قَمَرَ

رَأْسِي. وَالْعَرْشَ لِي كَانَ بِأَرْزِ وَعَاجٍ

وَالْعَرْشَ لَا تُزَلُّ دَرًا بَعَاجٍ...

مَلَكِي أَنَا أَنِي جَبَهْتُ الْخَطَرَ

يَوْمَ جَدُودِي فَوْقَ بَحْرِ عَجَاجٍ.

عصفور، يا بُعْدَكَ عَنْ نَمْلَةٍ
هَذِي عَلَى مَا كَلِمًا تَدْوُرُ
نَحْرِنَهُ... وَأَنْتَ بَعْضُ نَوْرٍ
مِنْ حَبَّةٍ يَكْفِيكَ... أَوْ قُبْلَهُ...
لَيْتَ أَنَا أَنْتَ أَيَا عَصْفُورٍ

عانقيني، يا ذراعَ الريح

أنذا طلق كما الصَّعْبُ

شرف كالسيف لم ينبُ

ولسان عَف عن تجريح

اتما الحرَّةُ الحبَّ

عَلَّمَنِي أَنْ أُرَاهُنَّ

أَبِي، أَقُولُ: الْجَفُونَ

صَحِيبَتُهُنَّ مَسَاكِنَ...

أَحِبُّ عَقْلِي لَكُنْ

لَا خَالِيًا مِنْ جُنُونٍ...

غَتَّى مَغْنَى الْعَجْرُ:

« اللّيل رَبُّ هَام

نَوَى... فكان البشر...

الليلُ ذاك انكسر

وانتهتِ الأحلام! ... »

غصنٌ وضيئٌ ونقْلُ

أنا، فيا لارتعاشه

في الصخر والصخرُ طفل !

ولم غداً أنا حقل ؟

تكون مرّت فراشه...

قالت: أتدري ؟ أنا لم أولدُ

بعدُ، أنا خاطرةٌ في البالِ

دُقَّ عليها بابها الموصدُ

تَحْطِي بها ؟ لا انما توعِد

ما الوعد ؟ بعض نيل... بعض نال...

القدَرانِ : الكون حينَ انفجرُ

على يدِ الله وتلك اليدُ

أعزفهما... اعزف وليجنّ الوتر

حتّى اذا أبعدتْ ما يُعبّدُ

أنتَ كن السيفَ بوجهِ القدر

قالت لي الياسمينه

وأنت، يا فجر، غائب:

« عَرَّجَ عَلَيَّ وعاب

أنا جُنْتُ جنونه

فلا أَرُدُّكَ خائب »

قضيتُ عمري فوق أوصابها،
هذي الحياةِ الطَّلَقَةُ المُتَظَرُّ،
لَمْ أَشْرَبِ الصِّرْفَ وَلَا الْمُعْتَكِرَ..
لكنني يوماً، على بابها،
دققتُها كأسِي بكأسِ القَدَرِ !

كتابة — ومن درى ؟ —

على الهواء... أو عليّ...

يا شارد، استظلّ فيّ

حُروفها التي تُرى

شارد، يا جِملَ يديّ

كُنْه — ولا تَبْل ! —

سَيِّد امرٍ جَدّ

صعباً كما الجَلَمَد

اصْبَعْ رِجْلٍ ؟ ... لا

بل إصْبِعاً من يَد

كان أبي من جبين

ومن يدٍ تُعطي

عصفورة الشط،

لم يبقَ ما تنقدين

على يدي حُطّي

لا ضَمَّتِي غَنَّت ولا الموعِدُ

كان عَصِيفِرٌ وجِعُ الحِرَاكُ

يَأْوِي إلى شَبَاكها يَسْهَدُ

قُلْتُ: وحتى انت لا تُنْشَدُ!؟

قال: فرغْتُ، علّمتي يداك !

لا، لا تُغَنِّ الأَغْنِيَاتِ الحِزَانَ

لا تحترِفْ أَعْمَادَةَ السَّيْفِ

الانتظارُ، اعلَمْهُ، كأسُ الهوانِ

قبلَ الربيعِ العَبَّ على الصَّيفِ

مِنْ شَعْرِهِ شُدُّ اليك الزَّمانِ.

لو آتني الغمام لا أمطرُ

أثْلُجُ، أكموها الربى لؤلؤا...

ألا بما يَفْتِنُ لن أدفأ

أَلْخَيْرُ ؟ — ضِع في الْخَيْرِ الْمُسْكِرُ ؟ —

أغنى من الْآخِذِ، من رأى...

لَوْ تَنِيَّ الهموم ؟ ... مَنْ قالها ؟ ...

من ظنني أسكنها أو ألوم

يا عابد النجوم، قل للنجوم

أما أنا الشاغل بالها

وبي أنا، ويحي ! تُهَمَّ الهموم

لَا صِيرَتْهُ ذَاكَ الْكِتَابَ انْمَزَقُ

وَبَعَثَتْهُ النِّسَمَاتُ الْإِلْدَانُ*

وَيَذْهَبُ الدَّهْرُ بِتِلْكَ الْحُرْقِ

مَنْ كُنْ آهَاتِ الْجِسَانِ الْحَسَانِ! ...

إِنِّي عَلَى شُبَاكِهِنَّ الْحَبِيقِ

لا تنسَ فضلَها

صفصافَ المنعطفِ...

شاخَت كاحدى النحف ؟

كم ذا بكفٍ لها

ضِبتَ ولَمْتَكَ كَف ؟...

لِمَنْ أَنْتَ؟ ... وَيَحْكُ ضَلًّا

ضِيَاءٌ ... وَضَلَّ حَلَكُ ...

لَأَفْضَلُ رَشَقُ الْفَلَكِ

بِكُفْرٍ ... وَتَرْخَفَ صِلًا ...

مَنْ الْقَوْلُ إِنَّكَ لَكَ

مَرِّي بِهِمْ يَا نَسْمَةً عَاطَرَهُ
صِيحَابِي الْمُسْتَسْهَلِينَ الصَّعَابُ
مَنْ اخَذُوا عَنِّي اجْتِرَاحَ الْعُجَابِ
قُولِي لَهُمْ: إِنْ تَبْلُغُوا الْآخِرَهُ
كَمَا هُنَا، هُنَاكَ، عَلُّوا الْقِيَابِ

مررتُ بالحب لم يوجع به أحدُ
سألتُه: « ما الجمال » ؟ « انهذ ما فاها
ولا رنا. غير أني، مذ أنا بددُ،
في الحلم، أحسبني العصفورَ تياها،
قال: « الجمال أنا، غَرْد، أيا غَرْدُ »

مَرَّ صَحَابِي بِي، رَأُونِي أَبْتُ

عَيْنَايَ إِنْ تَزُرُّوْرَقَا بِافْتَتَانْ

— جُرْحَتْ، قَالُوا ؟ بَكَ ضَاقَ الزَّمَانُ ؟

أَشْرْتُ لِلشَّمْسِ: انْظُرُوهَا خَبْتُ

جَرَحِي أَنَا أَنْ يُجْرَحَ الْعَنْفَوَانُ.

مَنْ رَجُلُ الرِّجَالِ ؟ مَنْ يُسْأَلُ

عَنِ الْأَمَانَاتِ وَيَأْتِي الصَّلَفَ

تِلْكَ الَّتِي تَبْلَى كِبَعُضَ التَّحَفِ

يَا رَجُلَ الرِّجَالِ، يَا مُنْصُلَ،

أَمَانَةً فِي بُرْدَتِكَ الشَّرَفِ.

معي قبله تُشْتَهَى

معي الحبّ شمساً شتات

أُوزَعْنِي كَهَبات

ذراعِي لا لَأَتِيهَا

أشدُّ الي الجهات

مِنْ مَعْدِنِي الشَّمَمِ

أَنَا، فَلَا أُثَارُ

كَبُرْتُ عَنْ تِهِمِ

يُورِقُ الْأَلَمِ

كُلَّلْتُ، لَا يَغَارُ

ما للربيع انتَحَر؟...

تُراه ما هَوّنا

عليه ظُلِمَ الدنى؟

ربيعٌ، عِش للبشر

ومُتْ بقلبي أنا

ما شئتَ الا الكذبَ

تغدو، والا الهوان

إمرأتان الزمان

إحداهما تغتصبُ

مَنْ تلد العنفوان

ما الآنُ؟ ... ما أسكن فيه ؟ ...

مَن قال ؟ وليسمع غدا

أني له كنتُ المدي

وهو الذي كان يتيه

فيّ... كطير ما اهتدى !

ما سألونا يومَ قالوا: « استحال

الى بقايا شبحٍ أو أثر... »

ما دام أن حطَّ عليه بشر ! «

ضَلُّوا. وإن نَحْن اقتحمنا المُحال

صار هو الناس ونحنُ القمر !

ما أنا إِلَهٌ

على يد الزمن

بالمال مفتتن.

لا والحياة أن

أسكن أغنيه

نَسْمَةٌ مَرَّتْ بِشَلْحِي زَنِيقٍ
سَأَلْتُ عَنْ بِنْتِ رِيحٍ ضَائِعَةٍ
طَلْقَةٍ كَالْحَبِّ، قَالَتْ، فَارَعَةُ...
وَاحِدٌ رَدَّ: تَرَى هَلْ نَلْتَقِي؟!
لِلَّذِي مَا رَدَّ قَالَتْ: رَاجِعِهِ...

هَبَّ عَلَى وَجْهِ شَذَا بِنَفْسِجْ

سَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ هُنَا،

يَا أَنْتَ ؟ أَمْ مِنْ بِلَدِ الضَّنَى ؟

أَجَابَ: بَلْ مِنْ قُمْقُمٍ بِدِمْلَجٍ...

قُلْتُ: وَذَاكَ صُغْتَهُ أَنَا.

هذه القُبَّة مَنْ عَمَّرَهَا

ورماها حَبِيبًا فِي قَوْل: صُبُّ

أَوْ شَذَا وَرَدِّ عَلَى الْبَالِ يَهْبُ؟...

هذه الخِيمة من زَهَّرَهَا

وَكُنْ لَا لِسَوَى لَيْلَةٍ حُبِّ؟...

هذه المجرات فوق

أدمغة ! فليقدر

لي معها، يوم أسكر،

تجاوز، كسر طوق

ما بين عقل واكثر !

الوردُ لَيْتَكَ تَعْرِفُ

أَيْنَ انْدَرَى أَحْمَالٌ ...

فِي الرُّوضِ وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ ؟

لَا بَلْ بِيَالِكَ فَاقْطِفْ

مَا غَيْرَ وَرْدِ الْبَالِ

يَمُرُّ بِبَالِكَ مَاذَا يَمُرُّ ؟

وَجُودٌ كَمَا كُرَّةٌ مِنْ لَهَبٍ

وَأَنْتَ حَيَالٌ حَيَالٌ تَفِرُّ ؟...

تَخَافُ ؟ .. الْآفَاحُ وَتُحَذُّ بِالْعَطَبِ

مَنْ الْحُرُّ ؟ مَنْ لَاعِبَ الْمَوْتِ حُرٌّ.

يسألك الناس: « ترى تعرفُ

لم جئتَها الارض وجئت الزمان ؟ »

كأنَّهم قد رشقوا بالهوان

جهلك... قل: « لي لذة اشرف

غامرت، يكفي... ايُّما كان كان... »

يا رَبِّ يوم كتته في الجِلْدِ
وصوبي اشْرأَبَ بعضُ الترابِ
قال: تنازَلْ لي عن العرشِ. طاب
ان تُتعاطى الطُعْنُ عبر الذُّرْدِ
وكان أن قهقهتُ فوق السحابِ

يا أيها المارّ بالحديقه
تَوَقُّ... لا توقظِ الورود...
لهنّ وقت... ونقرّ عود...
أهلّ له القامة الأنيقه
أوانَ زندي بها شرود...

بشاؤونني غير نُضِرَ الخيال،

كما اللا، ولا عبقرِيَّ الغدِ؟

أبيتُ... أنا قُبلةُ الموعد

سكنت بلادي صُنْعَ المحالِ

سأسكنها بعد صُنْعِ يدي.

يُزَنُّر التَّلَّةَ لَمْ أَدْرِ مَا...

صَدَى خَطَايَ مِنْ عَهْدِ طِفْلَيْنِ ؟

كَمْ عَمَّرَا فَوْقَ وَكَمْ هَدَمَا

وَكَمْ عَلَى غَمَزَةِ عَيْنَيْنِ،

كَمْ شَكَّ فِي شَعْرِ لَهَا الْأَنْجَمَا ؟

يقولون تيمّنتي فوق عَدُّ
دعِ الكِذب. ذقْتُ انا قبلتين
بهذي ارتعشتُ على ساعدين
وفي شَعر أُمِّي نجوم الجلد...
بهاتيك ما زِلْتُ لم أدر أين...

يومٌ من الدمع ؟ ... اطوهِ ينطوِ

أنا لي الآتي الجميلُ الجميلُ

والآن... هذا أنَّ صعبِي ذليل

أستحيل، قلت ؟ لا يا ارعوي

أو أنذا أخطمُ المستحيل

يا خَصْرَها البَدِيعُ

يا مَيِّداً وَلِيُّ

تَخافُ بَعْدُ شَيْءٍ ؟

تَخافُ اِنْ تَضِيعُ ؟

عَرَجَ مَعِيَ عَلَيَّ ...

وأنا أجتني

يا ساكنَ الوعود

تَنزِّل... افْتِنِ

طريق مسكني

كأنك الورود

يَهْوُلُ هَوْلٌ وَلَا

تَقُولُ: « وَيَحْيِي ! أَخَافَ » ؟

قَلْبُهَا... وَذُقْ أَجْمَلًا

أَنْدَ ابْتَدَرْتَ الْعُلَى

وَأَنْ قَطَّعْتَ الْقَطَافَ.

يَسْأَلُنِي السَّبِيلُ: « هل من نبيذ ؟

غَدُوْتُ لَا تَهْزَنِي الشَّمَالُ ».

وَيَتَغَاوَى مِنْ عَلٍّ فِي عَلٍّ...

قُلْتُ: « أَشْحَ عَنْ كُلِّ كُوبٍ لَذِيذٌ،

بِالشَّمَمِ اسْكُرْ، أَيُّهَا السَّبِيلُ ».

الليل زهرُ آسٍ

رَبِّي، اشربِ الهنا

معي كـبعضِ ناسٍ

واندقُ بي... أنا

كاسٌ وانتِ كاس

ما الكون ؟ قل يَسبي

أُنك.. يا ربي

خلقته بلون

حُبك لا حبي

وَكُنْتَ خلف الكون.

لَفْتَةً لِي مِنْكَ تَبْنِي

فَوْقَ مَا اللَّيْلُ حَكِي

فَوْقَ مَا الْحُبُّ شَكَا

رَبِّ، أَفَرِغْنِي مَنِّي

أَنَا وَامْلَأْنِي بِكَ

روضك الآخذ من ثغر وخذ
شمه إحدى ولا تحفل وروده
بيت شعر حب، ما حبت قصيده
والهوى الباقي نظام لا بدد
كثرة؟... ويحك ان الله جوده

تمايلت دنيا ! فقالوا انا
أخطبُ، أرمي بالنجوم النجوم
من كرمٍ أعيد خلق الكروم !
قد أخطأوا ! ما أنا من لونا
أغنية البرق لحفل الغيوم...

تفألف ارم النظر

على السنن التياء

مت لا تقل اواه

تضيؤ أرض البشر ؟

غامر بقلب الله.

تطلبه مَلِكُ العلي

كأنه العتقود طاب ؟

أو اللمي لذ رَضاب ؟

سُدَّ اليك الله، لا

تأبُه لأشبار التراب...

تطلب مَن، أيها الجاهل ؟
من السراب ان يلح يفتنك ؟...
أنا، لِإِيَّايَ أنا سائل
حتى اذا تصعب النائل
يا ربّ، ما طلبتُ الا منك.

إذا وِلِهْتَ بِشَذَا الْبِنْفَسِجْ

إِذَا لَوَاكَ مَثَلَمَا الْوَدَادْ

أَإِذَا وَجَعَتْ مِنْهُ كَالْبِعَادْ

لَا تَشْكُ. خَلَّ صَمْتِكَ الْمُضَرَّجْ

يَكْتُبُ مَا يُنْسَى وَيُسْتَعَادْ

غالبُها الريح... ولي ملحي
فوقُ... حمى الله لا ما سكنتُ...
ويحي ! لقد جَدَفْتُ، ويحي وَهَنْتُ
غفرانك اللهم قولي النبي
بعدَ حِمَاكَ أَنْتَ، يا ربِّ، أَنْتَ

أَسْأَلُ رَبِّي: «الْكُونُ هَلْ أُخْجِلُهُ؟

صَنَعُ يَدَيْكَ نَاقِصٌ بَعْضًا

تَنْحِتُهُ مِ الصَّعِيبِ لِمَ تَخْذِلُهُ؟

يَقُولُ: كَيْ تَرْضَى وَلَا تَرْضَى

فَتَسْرِقُ الْأَزْمِيلَ تَسْتَكْمِلُهُ...

إمسح عليها جبهتي بالسني،

رَبِّي، وليحُنْ عليها بهاكْ

كما على شاديه يحنو الأراك

شَقِيتُ ؟ لا عليّ، سُكْرِي انا

بأنك الله وأنّي أراك.

خَيْرُكَ اكْسَبَهُ وَصُنْ
مِثْلَمَا مَجْدُكَ يُكْسَبُ .
لِلْعَلَى الْحُرُّ عُلُنْ
عَنْكَبُ ! ... وَيَحْكُ كُنْ
كَلَّ شَيْءٍ غَيْرَ عَنْكَبِ

أنا مَنْ ؟ إلا فاكِبا

أيا ريشتين اثنتين

على التبر بعد اللجين:

« لئلك الفتاة الصبا

أنا كُحلة المقاتين ».

أَعْنِيَّةٌ عَصَتْ فَلَمْ تُجِبْ
أَهْبِ بِهَا أَنْ سَامِعٌ... أَهْبِ...
لَا تَرشُقِ العنَادَ بِالنَّبْلِ
قَوْلَاتُ « لَا » فِي فَمٍ مَنْ تُجِبْ
وَيَحْكُ أَسْكِنَهُنَّ بِالْقَبْلِ.

أَسْكُنْ فِي الدَّهْشَةِ ...

لُونِي غَيْرُ لَوْنُ

وَالشَّعْرُ، قَلْ رَعِشْهُ

أَوْ أَنَّهُ قَشَّهْ

لَاعِبَةً بِالْكُونِ

لربما رنا

اليك، يوم القلب،

برج السماء الصلب

دعك... فما اغتنى

الا غني القلب

يَغْنُون حَبَّ السَّفَرِ

فيا للطباشير تَقْلَقُ ...

كَسَالِي ... على بعض ازرق...

أنا، لا. وهذا القمر

يجدّ لي فوق زروق !

من أنت ؟ ما سويتَ مُذْ رَشَقْتُ

بكَ هذه الشمس افتتانَ يَدِكَ

واليك صُوبَ مشتهى أبدك

يَدك، اعتزز ! يَدك التي خَلَقْتَ

ورمتك منذ اليوم وُسْعَ غدك

ظَهَرْتَ انت في الذَّهَبِ
في الدُّخْرِ، في جَرِّ الصَّفوفِ
رُبُّكَ بالحب احْتَجِب...
كُتِبَتْ أَنْتَ بالحروفِ
رَبَّكَ بالكُونِ كُتِبَ !

في الورد ما لم يُجتنا

ربّي، ولا مريبال...

في الورد نكهةُ الهنا

خذْ بك، بي، وبالجمال...

في الورد أنت وأنا

يرفُني الموج ويهوي بيَّه
جباله تضرب لا تهدأ
برغمها، عيني على مرفأ
حجاره الضحكة والأغنية...
الله للرحيل في المبدأ !

نجمَةٌ، ما القمرُ؟...

لا لا توهّجي

الا لذي نظر

صَبَّ على سفر

مع ذات دملجـ

جَنِيَّةٌ بِيضَاءُ؟ ... مَنْ

جَنِيَّةٌ لَمْ أَغْوَهَا

أَحْكِي لَهَا عَنِ الشَّجَنِ

عَنِ قَبْلَةِ خَلْفِ الزَّمَنِ ...

أَقُولُ: يَا زَنْدِي، اطْوِهَا.

أردتني غزّار

وانت لي ورقه

حسناء، يا حَبَقَه

أردتني من نار

وانت محترقه

صاح، من قال حظوظٌ ونَوالٌ

وزهور جئن من خلف الدنى ؟

من ترى حَكِّمَ فينا الزمنا ؟

صاح، يبقى العمر في ذاك السؤال:

« طابَ ليلي ام تُرى طِبتُ أنا ؟ »

عُثِرْتُ فَاشْتَكَيْتُ

مَنْي، كَمِنْ حَجَرٍ؟

لَيْلٌ أَنَا؟ ... يَا لَيْتَ...

لَكَانَ لِي قَمَرٌ

وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتَ...

قَلْبُهُمْ مَلَّانٌ؟

لَا بَعْدُ مُشْرِئِب

مِنْهُمْ سَوَى الْكِذْبِ؟

مَا هُمْ يَا صَوَّان

حُبِّ مَعِيَ تُحِب

مرَّ عَمْرٍو لم تكنْ ؟...
لا عليكِ أَنْحَتِ بافتانُ
لكِ عُمْراً من عنقوان
أَمْسِ ان هان لا تهنُ
غَدُكَ ارشُقْ به الزمان...

عدوك اظهر له ويظهر

ملئتم الوجه لا يُعد

في من تعالى، في من تجبر

السيف وجهاً للوجه مجد

لا مت ان مت يوم خنجر

تِه، قِيلَ لِي، بِالْكَوْنِ مِنْهُ انْعَلَنْتْ

جُزْءاً كَمَا الصَّوْتُ مِنَ الْبَلْبَلِ

قُلْتُ: وَلَا هَذَا. أَنَا قَدْ وَهَنْتْ

بِمَا إِلَيْهِ نَسْبِي الْمَبْتَلِي

اللَّهُ، لَمْ وَحْدَكَ لَا غَيْرُ أَنْتَ؟!

دَعَكَ، لَا فِي الْمَمْتَلِكِ

دَعَكَ فِي الْوَعْدِ

يَا جَبِينًا مِنْ فَلَكَ

لِي وَلَلَّيْلٍ وَلَكَ

قَوْلَةُ الْمَجْدِ !

خَبَّرْتَنِي عَصْفُورَةٌ خُبْرَيْنِ:

أَنْ يَقْرُبَ السَّمَاءَ لَا ثُمَّ يُغْضِ

وَأَنْ الْقَبْحُ نَفْسَهُ يَرْفُضُ

قُلْتُ: عَصْفُورَةٌ، انْقَدِي طَرْفَ عَيْنِي

وَدَعِيهِ لَا غَيْرَ فَوْقَ يُغْضِ

رَبِّي، مُسْعِدَةً

كُنْ لِلْمُرْجِيكِ نَيْلُ

وَأَرَأَيْتَ بِمُسْنَهْدِهِ

صَارَتْ تَنْهَدُهُ

وَصِرْتَ أَنْتَ اللَّيْلُ

غمزتني نجمةُ العليق:

— سَكَّرَ أنا فَمَدَّ يدَ

قلتُ: لكنِّي في صدد

أن أرى غداً هوى الشُّقيق...

قالت: أغوَ اليومَ وانسَ غد

وجعت، يا زندي، لما تحمل ؟

أنا أنك استوثق بصبر الضلوع

هذي لما تحمّلت من ولوع

كادت بنيساناتها تشعل

زندِي، يا ليتك ذُقت الدموع

أَيُّ حِلْمٍ يَحْتَوِي الْغَمْضُ
ذَهَبٌ، خَمَرٌ، لِيَالِي صُورٍ ؟
لا... وأعلى، فوق، كأسُ النور
إن انسألكِ، يا أرض،
هَمُّهُ أَنْ يُصْبِحَ الْعَصْفُورُ...

أَهْلِي رَبَّوْا، فِي الْعِلَاءِ

كَأَنَّهُمْ أُمْنِيَّةٌ

لِخَاطِرِي أَوْ إِبَاءِ

هَذِي نَجُومُ السَّمَاءِ

رَمَنْ بَعْدَهُمْ أَغْنِيهِ !

تقولين أنَّكِ... أَكْثَرُ...
دعي... لِأَلَذِّ السَّكُوتِ...
كفَّاكِ أَنْ الفمُ عنبر
وَأَنْ لِي خَصْرُكَ يُقْهَرُ...
وَأَنْي بِهِ سَأْمُوت

أَصْبِرْ، يَقُولُ؟ ... وَيَهَّءْ

أَخْطَأَ لَمْ يُصِيبْ

دَعَهُ الْغَدَّ الْكَذِبَ

بَشَعَرَهَا الْهُتَيْهَ

خَذَهَا كَمَغْتَصِبْ

لَمْ تَنْهََاوِ الشَّمْسَ غِيبَ الشُّرُوقِ
بَلْ طَفَرْتَ كَالْتَهْدِ مِنْ مُحتَوَى
صَلَبٍ مِنَ الرُّخَامِ شَهْمِ الْغَوَى
فَجُنُّ، يَا هَذَا الوجودُ الخَلُوقِ،
جَنَّ بِهَا... أَوْ فَاهِرٍ فِيْمَنْ هَوَى!...

أَن أَكُونَ أَشْتَهَيْتُ؟...

أَن أَكُونَ أَنَا

بِجَفَوْنِي أَهْتَوَيْتُ

صَعَبَكَ الْهَيْئَا؟...

وَيْلِكَ وَبِكَ... أَتَهَيْتُ !...

ويك لا تجمع زمن
سنواتٍ وشهور
لم يكن يوماً سطور،
شعرٌ طير مفتتن
عمرُك اجمعه زهور...

أَنَا طَبْتُ، يَا رَبِّ، طَبْتُ

وَفِي قَلْبِي أَنْزَلَ كُنْبَلَهُ

وَحَطَّمَهُ حَطَّمَهُ كَلَّهُ

سَأَلْتُكَ، رَبِّي، اجِبْ

لِمَنْ أَنَا، يَا رَبِّ، قُبْلَهُ ؟

تُعَاتِبُونَ لِمَ؟ لِأَنِّي أُمَحِي

ضوئي... شَبَّأَكِي وَهِيَ... حَزِنْتُ ؟

أَشَحْتُ عَنْ حَسَنَاءِ أُخْتِ الضَّحَى ؟

لَا يَا أَصِيدَقَاءَ، لَنْ أَفْتَحَا

أَلَا لِمَنْ بِهَا أَنَا جُنْتُ.

هَمِّي مَا هَمِّي ؟ خَلَقُ الْوَجُودُ

آخَرَ ؟ قَلْ: عوداً شَجَا لَيْنَا

تَعْرِفُنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْخُلُودِ ؟

الله ! يَبْقَى لِي أَنْ أَفْتِنَا

مَنْ هُوَ فَوْقُ، فَوْقَ عِزِّ وَعُود !

خُذْهُمَا كَسَكَّرْتَنِي فِكْرًا:

أَنْ تُحِبَّهَا وَأَنْ يَتَّحَ

لَكَ لَوْ تَحْمِلُكَ الرِّيحَ...

وَيُفَالِي بِكَمَا الْبِشْرَ

وَالْعَصْفُورُ صَوَابُهَا وَالْعَصْفُورُ؟

فُتِنْتُ بِهَا فَاجِرَةٌ

من القول فِتْنَةٌ نَصْرٌ ؟

دع اللعبة الخاسره...

حبستُ أنا الخاطره

كما ضمتني شَهْمٌ خَصْر!

تَسْأَلُ: مَا الْفَنُّ ؟

بَاعِدْ عَنِ الْعَلْبِ

أَجْمَلْ مَا انْكَتَبَ

السِّيفُ إِنْ رَنَّ

وَالسِّيفُ إِنْ غَلَبَ

تنتظر الحظ؟ ... الا

دع من أمان وعود

وحدهما يدا على

يداك، إن صنع غلا.

تصنع ان شئت الوجود !

تَكْتُبُ ؟ لَا الْمَغْمُضُ

أَحْلَى وَلَا الْأَحْلَامُ

يَا قَلَمَ الْأَقْلَامِ،

مَا الْوَرَقُ الْأَبْيَضُ

أَكْتُبْ عَلَى الْأَيَّامِ

تسألني لِمَ أضاءُ

شِعْري، فلا يَتَذَلُّ؟

لم أنا شهُمُ الغزل؟

حبِيتي مِن هُنا

وعَقْدُها مِن قَبْلِ

تَأَنَّ إِذَا مَا سَأَلْتَ الْغَرِيبَ :

بِلَادُكَ جَنِيَّةٌ أَمْ زَهْرٌ؟

لَعَلَّ الْغَرِيبَ عَلَيْكَ حَضَرَ

مِنَ الْكُتُبِ... مِنْ كَرَّةِ الْعَنْدَلِيبِ...

وَمِنْ بَيْتِ شِعْرِ رَوَاهُ الْفَجْرُ...

خَلَفَ الغلائل بَرْدُ

يا ايها النهْدُ

أَبْدُ معي نَبْدو

ما بين قطف الورد

مُت... يُحِيك الورد

دعِ المساء وحده يَنحُبْ ...
والليلَ... وانكسارَ الغمامِ...
انتَ اخترعها فرحةَ الظلام
الشمسُ ! فادفع بابها الأصعب
تفتَحْ، وطارحها الهوى غرام.

حسناؤك افتنها، اذا
تفتين... لا بالترهات...
أو ورم في الكلمات...
كن وردة لها شذا
تقطفك تلك الأنمالات...

تصفحتني القمر

كما كتاب الأمن

أنيمالات خمس

صنو أنا للشمم

تصفحتني الشمس

تَفْتَحُ شُبَّاكَكَ، ما تَرى ؟

دَوْحَةَ لَوْزٍ زَهْرُهَا شَعِيلٌ ؟

ذاتَ قَوامٍ كَالْغَوى تَميلُ ؟...

لا، لا تَقابِلِ. انما افترى

مَنْ رَجَّحَ السَّيْفَ عَلَى الصَّلِيلِ.

فهرست المجلد

دُزى	٦
خماسيات الصبا	١٧١

